إثنى عشر عاماً فى صحبة
أمير الشعراء

تأليف

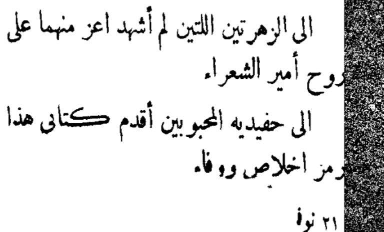
أحمد عبد الوهاب أبو العز

احمد شوقى حفيد الفقيد من نجله الاكبر



ليلى العلايلى حفيدته من كريمته





الى الزهرتين اللتين لم أشهد اعز منهما على روح أمير الشعراء

الى حفيديه المحبوبين أقدم كتابى هذا رمز اخلاص ووفاء

٢١ نو



بسم الله أبدأ وعليه أتوكل

كان من علامات توفيق الله أن هيأت الظروف التحاقى بخدمة أمير الشعراء فقيد العربية أحمد شوقى بك وشاء الله أن يتوج اسمى بلقب السكرتير لهذا الرجل العظيم

ولقد أتاح لى هذا التوفيق الذى رزقته أن أكون من هـذه العظمة عن كثب وأن أنزل من هذه العبقرية الفذة فى موضع سرها وكاتب وحيها وزاد الله فى النعمة فوسع لى فى المنه ومتعنى بها ما شاء الله أن أتمتع فألهم مولاى رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عنى أفضل ما يجازى به متبوع عن تابع أن يجـدد رضاه علىّ ويضاعف ثقته فىّ فـكنت كل يوم أجده أكثر عطفاً علىّ واقبالا نحوى أكثر من اليوم الذى سبقه حتى لقد قال لى يوم وفاة والدى مواسيا أما ترضى أن أكون لك والدا منذ اليوم وهكذا تسنى لى أن التزم هذه الشخصية النادرة ملازمةً نادرة أيضاً فقد كنت أقابل مولاى فى كل صباح فلا يتركنى ولا أتركه إلا بعد نصف الليل بساعةٍ أو بساعتين وعلى الأخص فى السنوات الأخيرة فقـد كنت فى تبعيته أكاد أكون وظله سواء

وكذلك هيىء لى أن أعرف من حقيقته ما أصبحت أشعر أن من حق كل أديب ومتأدب أن يعرفه بل من حق كل انسان أن يعرفه بل لقد أصبحت أشعر أن من الخيانة والعقوق للأدب وللحق معاً أن لا أذيع كل ما أعرفه عن شخصية « أحمد شوقى بك »

أجل إن من حق كل أديب بل من حق كل عربى بل من حق كل انسان أن يعرف كيف كان « أحمد شوقى بك » يعيش لأنه لم يكن يعيش لنفسه وحسب وإنما كان يعيش للملايين الناطقة بالعربية بل لمئات الملايين التى يتطلع بها الشرق كله الى استرجاع مجده القديم

وأشهد أنى ما رأيته يعيش لنفسه ساعة واحدة وإنما كان أبداً عاملا فى ما هو مسير له من ناحيته الأدبية والفكرية لخير الملايين الذين يقرأون العربية فى جميع أقطارها

واذن فمن حق هذه الملايين من الناس أن يعرفوا كل شيء عن هذه الشخصية التى تركت فى كل قلب أثراً لا تكاد تبليه السنون

فأنا فى هذا الكتاب أريد أن أكتب لا عن شوقى بك ولكنى أريد أن أكتب عن حقيقة شوقى بك

أريد أن أكتب كيف كان يعيش كوالدٍ لأبناء وكأخ لأخوة

وكجد لأحفاد وكصديق لأصدقاء أريد أن أكتب عنه كإنسان كان يضرب فى الحياة ويساهم فيها ليعرف الناس جميعاً أنه كان فى أبوته وأخوته وحفادته وصداقته وفى مساهمته فى كل ضروب الحياة عنوان الشاعرية المتدفقة بالعطف والحب والحنان وأنه كان فى كل حركة من حركاته وخطوة من خطواته أو مسعى من مسعاته شاعرٌ بكل ما فى هذه الكلمة من إخلاص وحب ونقاوة ضمير

ولست أزعم أنى فى هذا الكتاب سأدون كل ما كان ينطق به فقيد الشعر من درر غوال وحكم عوالٍ أو كل ما كان يقع أو يتفق له فى حياته الحافلة بجلائل الأقوال والأعمال. كلا. فان هذا لا يتسع له الا أضعاف حجم هذا الكتاب

ولكنى أريد أن أضع شبه نماذج أو رؤوس مواضيع انلم تكن هى كل ما صدر عن المرحوم أمير الشعراء قولا أو عملا فان كل ما صدر عنه لم يخرج عن هذا النوع الذى أتولى إذاعته الآن

ففى هذا الكتاب يعرف القراء كيف كان شوقى بك ينظم لآلىء شعره وعلى أى صورة كان ذلك وفى أى الأوقات كان يحبب اليه النظم وفى هذا الكتاب أيضاً يعرف القراء كيف كان يتريض وكيف كان يعمل وكيف كان يجد وكيف كان يلهو وكيف كان

يحب وكيف كان يكره وفى الجملة يعرف القراء كيف كان يخالط الحياة و يمتزج بها كما يختلط بها كل انسان يعج قلبه بحب هذه الحياه

وأحسب أن قراء العربية جميعاً الى ذلك جد شيقين بل أنى لأحسبهم الى ذلك جد طالبين لى أو دائنين

و بعد فانى لا أرجو من وراء هذا الكتاب الا أن أكون أديت ما علىَّ نحو الوفاء لمولاى وللحق وللتاريخ والله بينى و بين الناس فيما أبلغتهم إياه وهو حسبى وكفى

احمد عبد الوهاب
أبو العز

حياة أمير الشعراء بقلمه

الى أن قطع العقد الثالث من عمره

سبق نشره بالشوقيات الأولى

سمعت أبى رحمه الله يرد اصلنا إلى الا كراد فالعرب ويقول إن والده قدم هذه الديار يافعاً يحمل وصاة من احمـد باشا الجزار إلى والى مصر محمـد على باشا وكان جدى وأنا حامل اسمه ولقبه يحسن كتابة العربية والتركية خطا وانشاء فادخله الوالى فى معيته ثم تداولت الأيام وتعاقب الولاة الفخام وهو يتقلد المراتب العالية ويتقلب فى المناصب السامية إلى ان اقامه سعيد باشا أمينا للجمارك المصرية فـكانت وفاته فى هذا العمل عن ثروة راضية بددها أبى فى سكرة الشباب ثم عاش بعمله غير نادم ولا محروم وعشت فى ظله وأنا واحـده اسمع بما كان من سعة رزقه ولا أرانى فى ضيق حتى أندب تلك السعة فـكأنه رأى كما رأي لنفسـه من قبل أن لا اقتات من فضلات الموتى

ثم ذكر طرفاً من سيرة جده لوالدته ، إلى أن قال عن نفسه

أنا إذن عربي . تركي يوناني . چركسي بجدتي لابي أصول اربعة في فرع مجتمعة . تكفله لها مصر كما كفلت أبويه من قبل .

إلى أن يقول

أما ولادتي فكانت بمصر القاهرة وأنا أحبو اليوم إلى الثلاثين حدثني سيد ندماء هذا العصر المرحوم الشيخ على الليثي قال لقيت أباك وأنت حمل لم يوضع بعد فقص على حلماً رآه في نومه فقلت له وأنا أمازحه ليولدن لك ولد يخرق كما تقول «العامة خرقاً في الأسلام»

ثم اتفق أني عدت الشيخ في مرض الموت وكانت في يده نسخة من جريدة الاهرام فابتدر خطابي يقول هذا تأويل رؤيا أبيك يا شوقي فوالله ما قالها قبل في الاسلام أحد قلت وما تلك يا مولاي قال قصيدتك في وصف « البال » التي تقول في مطلعها

حف كأسها الحبب فهي فضة ذهب

وها هي في يدي أقرأها فاستعذت بالله وقلت الحمد لله الذي جعل هذه هي « الخرق » ولم يضر بي الاسلام فتيلا

أخذتني جدتي لأمي من المهد وكانت منعمة موسرة فكفلتني

لوالدي وكانت تحنو علي فوق حنوهما وترى لى مخايل فى البر مرجوة حدثتنى أنها دخلت بى على الخديوى اسماعيل وأنا فى الثالثة من عمرى وكان بصرى لا ينزل عن السماء من اختلال أعصابه فطلب الخديوى بدرة من الذهب ثم نثرها على البساط عند قدميه فوقعت على الذهب أشتغل بجمعه واللعب به فقال لجدتى اصنعى معه مثل هذا فانه لا يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض قالت هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاى قال جيئى إلىّ به متى شئت إنى آخر من ينثر الذهب فى مصر ، ولا يزال هــذا الارتجاج العصبى فى الابصار يعاودنى وكان المرحوم الشيخ على الليثى كلما التقت عينه بعينى ينشد هذا المصراع للمتنبى

« محاجر مسك ركبت فوق زئبق »

ثم عرض لنشأته الدراسية فذكر انه دخل مكتب الشيخ صالح فى الرابعة من عمره وأخــيراً التحق بمدرسة الحقوق فوجد ممانعة من ناظرها بسبب صغر سنه ، ومكث بها سنتين ثم دخل قسم الترجمة وتخرج منه بعد سنتين

الى أن قال : و بينما أنا أتردد على المغفور له على باشا مبارك فى شأن ورد عليه مرسوم من المعية بطلبى اليها فــكان سروره بذلك

أضعاف سروى بالنعمة المفاجئة فذهبت الى السراى وهناك استؤذن
لى على المرحوم الخديوى توفيق باشا فلما مثلت بين يديه ولم أكن
رأيته من قبل ولكنى مدحته مراراً وأنا فى المدرسة خاطبنى بهذا
اللفظ الشريف « قرأت يا شوقى فى الجريدة الرسمية انك أعطيت
الشهادة النهائية وكنت انتظر ذلك لألحقك بمعيتى لكن ليس بها
الآن محل خال فهل لك فى الانتظار ريثما يهيء الله لك الخير »
فاستلمت أذيال العزيز وقبلتها ثم قلت حسبى يا مولاى انك قد
ذكرتنى من تلقاء نفسك الشريفة وأى خير يهيء الله لعبدك أفضل
من هذا فأطرق هنيهة وقال قد سمعت أن أباك عطل من الخدمة
فأبلغه انى ربما أدخلته فى عمل قبلك ثم تهلل وأذن لى فى الانصراف

لبثت فى المعية بضعة شهور أنتظر فرجا يأتى به الله وكان المرحوم
على باشا مبارك لم يقطع عنى الراتب إلى أن كان يوم كثر غيمه
وتثاقل مطره فخرجت قبيل الأصيل فى حاجة لى على حمار أبيض كان
لوالدى و بينما أنا عائد إلى منزلى أجتاز ميدان عابدين بصرت بالعزيز
فى بهو السراى يشرف منه فنزلت عن الدابة أمشى كرامة للمليك
المطل وأمرت الخادم أن يبتعد بها وأن يلاقينى خلف القصر ثم

مشيت على الأقدام حتى إذا انتهيت من الميدان اعترضنى رسول من الأمير يدعونى إليه فوافيت حضرته وأنا لا أعرف السبب وكان معه ساعتئذ المرحوم عبد الرحمن باشا رشدى فتجلى الحليم بصورة الغضب وقال أليس لى أن أطل من بيتى حتى نزلت عن حمارك وألجأتنى الى الانثناء قلت عفواً يامولاى هكذا أدبنا الأوائل حيث يقول شاعرهم :

و إذا المطى بنــا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

فتبسم ضاحكا ثم قال انكم معشر الشعراء تتفاءلون بالغيوم وهذا اليوم من أيامكم فاسمع للباشا فإن عنده لك فألا فالتفت الباشا عندئذ إلىّ وقال الآن أمرنى أفندينا أن أبلغك تعيين أبيك مفتشا فى الخاصة الخديوية وأما أنت فتعين بعــد شهر ثم مــد العزيز إلىّ يده فقبلتها واجماً قد غلب علىّ السرور حتى أنسانى الشعر وكان ذلك وقته

ثم عرض الفقيــد لأول عهده فى وظيفته بالمعية السنيــة وكيف أراد له الخديوى توفيق أن يدرس فى أوربا الآداب الفرنسية والحقوق وكان ينقد ستة عشر جنيها نصفها من الخاصة ونصفها من المعية وأعطاه يوم سفره مائة جنيه بعث بنصفها إلى مدير الارسالية ليهيىء له جميع مايحتاج إليه ، ووصف ركوبه البحر لأول مرة إلى مارسيليا على أن يقضى عامين فى مدينة «مونبليه» وعامين فى «باريس» ولما انقضت

السنة الأولى التمس من الخديوى توفيق أن يأذن له فى الحضور إلى مصر فأبى عليه أمنيته وأوصاه أن يبقى أربع سنوات كاملة فى أوربا وأرسل إليه خمسين جنيها لينفقها فى رحلة يختارها إلى أى بلد سوى مصر فتقبل دعوة رفاقه الفرنسيين إلى مدنهم المتفرقة فى الجنوب وقضى فيها شهرين ، ووصف ما رأى فى هذه الأقاليم الفرنسية من كرم ضيافة إلى أن يقول وصفا للفلاح الفرنسى

وعرفت الفلاح الفرنسى فى داره وكنت ألقاه فى مزرعته وأماشيه فى الأسواق فيخيل لى أنه قد خلف العرب على قرى الضيف وإكرام الجار وكان أعجب ما رأيت مدينة « كركسون » وجدتها قسمين وألفيت القوم عليها صنفين فمنهم الباقون إلى اليوم كما كان آباؤهم عليه فى القرون الوسطى بناؤهم ذلك البناء ولباسهم ذلك اللباس وأخلاقهم تلك العادات والأخلاق »

وبعد انتهائه من السنة الثانية سافر فى صحبة الطلاب المصريين ومدير الارسالية الى انجلترا على نفقة الخديوى توفيق ومكث فى انجلترا شهرا ولم يلبث هو واخوانه أن سئموها وفى الثالثة أصيب بمرض شديد كان فيه بين الحياة والموت وأشار عليه الاطباء أن يقضى أياما تحت سماء أفريقيا فوقع اختياره على الجزائر وكان دليله إليها

أحد القضاة الفرنسيين الموظفين بها إلى أن يقول

أما جو الجزائر فلا يعدله بين الجواء فى صحوه وطيب نسمته مع توقد شمسه إلا جنوب فرنسا ، ولم أتأثر فيها كتأثرى من رؤية المصريين فى القهاوى البلدية إذ أكثر أصحابها وغلمانها منهم » الى أن قال « ولا عيب فى الجزائر سوى أنها قد مسخت مسخاً فقد عهدت مساح الأحذية فيها يستنكف النطق بالعربية وإذا خاطبته بها لا يجيبك إلا بالفرنسية »

وبعد أن أقام الفقيد فى الجزائر أربعين يوما عاد إلى باريس وحصل على الشهادة النهائية ورأى الخديوى عباس أن يبقى ستة أشهر أخرى وعاد إلى مصر بعد ذلك وفى سنة ١٨٩٦ انتدب لينوب عن مصر فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى جنيف بسويسرا فأقام بها شهراً ثم رحل إلى بلجيكا وزار المعرض الذى أقيم فى مدينة « أنفرس » ثم اصيب برمد فى عينيه فسافر إلى الاستانة ومكث بها أربعين يوما

ويروى انه كيف سمى ديوانه « الشوقيات[١] » فيذكر صلته وهو يطلب العلم فى باريس بالأمير شكيب أرسلان وقد تمنى عليه أن

(١) الشوقيات الأول غير الذي صدر في سنة ٩٢٥

يرى مجموعة شعره وأن يسميها « الشوقيات » الى أن يقول

كانت وفاة والدى من نحو ثلاث سنوات فكان لى عجبا أن وجدت بين أوراقه شيئاً كثيراً لى من مشتت منظومى ومنثورى ما نشرمنها ومالم ينشر قد كتب بعضه بالحبر والبعض الآخر بالرصاص والكل بخط يد المرحوم وقد لفه فى ورقة كتبت عليها هذه العبارة « هذا ما تيسر لى جمعه من أقوال ولدى أحمد وهو يطلب العلم فى أوربا فكنت كأنى أراه و إنى آمره أن يجمعه ثم ينشره للناس لأنه لايجد بعدى من يعتنى بشؤنه وربما لم يوجد بعده من يعنى بالشعر والآداب » فبينما أنا ذات يوم تعب بهذه الأوراق حيران لوصية الوالد كيف أجريها زارنى صديقى مصطفى بك رفعت فحدثته حديثى فسألنى أن أعيره الأورق أياما ثم يعيدها إلىَّ ففعلت ثم لم يمض شهر حتى بعث بها إليَّ واذا هى قد نسخت بقلم سليم يؤيده ذوق صحيح بحيث لم يبق إلا أن تدفع الى الطابع فأخذتها وبودى لو وفيت صديقى المشار إليه حقه من شكر الصنع وأنا أقول فى نفسى لئن صدق أبي في الأولى لقد ظلم فى الثانية فإن الخير لايزال فى الناس



صورة أمير الشعراء فى صباه

كيف كان ينظم الشعر

كان رحمه الله وعزى العربية عن فقده ينظم الشعر فى أى وقت شاء وفى أى مكان أراد فكان ينظمه جالساً وماشياً ومسافراً ومقيما وكان ينظمه وهو وحده وأيضاً وهو مع أصدقائه أو زواره وكذلك كان ينظمه فرحاً وحزيناً كما كان ينظمه وهو مجد لأى عمل أو لاه بأى منظر و بهذه المناسبة أذكر أنى كنت أدخل السينما فى صحبته وكان دأبنا فى ذلك أن نقطع تذكرتين مختلفتين إحداهما أمام الشاشه وهى له ليتمكن من رؤيه المناظر عن قرب والأخرى من التذكرتين تكون لى يعطينيها قائلا أجلس حيث شئت وكما تريد ففى ذات مرة اتفق أن الرواية كانت ضعيفة وكنت غير مرتاح لهـا ولـكنى اضطررت للبقاء مجاراة لرغبته فى عدم الانصراف فلم يسعنى بعد انتهاء الرواية إلا ان قلت له لقد كانت الرواية ضعيفة ومملة فقال جداً قلت ولم بقينا فقال تركتها فى أول نظره وشرعت أنظم ثم نظر فى وجهى وقال لا تظن أن رؤيتك لمثل هذه الرواية الضعيفة تمر بدون فائدة فقد تعرف مواطن الضعف فيها وهذا يفيدك قوة ثم تعرف قيمة الرواية التى تراها فى الغد اذا كانت من نوع أقوى لأنه لا يظهر فضل

الخفيف الجميل الا اذا ظهر البغيض الثقيل ولا يحس الانسان بقيمة النعمة إلا بعد الحاجة ثم مضى نصف الساعة تحدثنا أثناءه فى أحاديث أخر ، ولكنه عاد وقال كنا من وقت نتكلم على أن الضدين يظهران بعضهما مثل ذلك مثل الصحة يراها المريض تاجاً على رؤس الأصحاء ثم ابتسم وقال مع أن المريض كان صحيحاً قبل ذلك ولا يشعر على رأسه بطاقية فضلا عن التاج ثم خلص من هذا الحديث وسكت فاذا به ينظم بقية الشعر الذى كان بدأ فيه وهو فى السينما

ومرة أخرى منذ عشرة أعوام جاء من منزله فى المطرية فوجدنى فى المكتب الساعة ١١ ونصف فأملى على ثمانية وعشرين بيتاً من قصيدته التى مطلعها فى يا أخت يوشع خبرينا ثم قال لى لا تبعد عنى حتى اذا جاءنى شىء أمليته عليك وخرج يمشى حول العمارة فكان كل بضع دقائق يعود فيملى على خمسة أو ستة أو سبعة أبيات . وأخيراً دخل المكتب وجلس على مقعد وأخذ يمر براحته اليسرى على رأسه ففهمت أنه ينظم فى سره لأنه كثيراً ما كان يفعل ذلك أثناء النظم ثم قال أكتب فكتبت وكتبت ونظرنا الساعة فاذا هى الواحدة بعد الظهر فقال كفى أعطنى ما كتبت لأنى على موعد فى

هذه الساعة مع داود بك فقدمتها له بعد أن عددت أبياتها و وجدتهم أربعة وثمانين بيتاً

وفى مرضه كان ملازماً المنزل تقريباً وكنت تارة أقرأ له فى بعض الكتب وتارة كان يحدثنى عن مرضه وعما يحسه من عوارضه وتارات أخر كان يملى على ما ينظمه فى رواياته الأربع قمبيز على بك . البخيله . هدى

وقد كان يشتغل فى الأربعة معاً فيمليني قائلا أكتب فى رواية قمبيز ثم اذا انتهى يقول أكتب فى على بك الخ

وربما انتهى من الاملاء وقال انتظر قليلا . فربما يأتى شىء

وقد كان يحدث كثيراً أن يدخل علينا زائر أو زائرون فيحدثهم ويحدثونه حتى اذا انتهت هذه الزيارة واستأذنوا التفت إلىّ وقال أكتب فيسرع فى الاملاء وأسرع فى الكتابة كأنه لم ينقطع وكأنه لم يكن مشغولا باستقبال أحد بل كأن أحداً لم يقطع عليه ما كان ذهنه يعمل فيه وفى مرة لاحظ على دهشتى من قدرته هذه على نظم الشعر فقال لا تظن أن محادثتى للناس تعطلنى عن عملى: وقال لى صديق له لقد لازمته فى ليلة فى بوفيه دى لا برومينات على كوبرى

قصر النيل وكان ذلك قبل الحرب فشرع يعمل فى قصيدة النيل التى مطلعها

من أى عهد فى القرى تتدفق وبأى كف فى المدائن تدفق

وكان كل نصف ساعة يركب مركبة خيل ويسير فى الجزيرة بضع دقائق ثم يعود الى المنضده التى كان يجلس اليها فيكتب عشرة أو اثنى عشر بيتاً وهكذا حتى انتهت القصيدة فى ليلة إلا بيتاً استعصى ولم يتمكن منه إلا بعد يومين

ومن بضع سنين زار قبر صلاح الدين بدمشق وعاد الى دمر فأخذ ينظم وكان معه الأستاذ محمد عبد الوهاب والأستاذ نجيب الريس فلم يمض أكثر من ساعة حتى انتهت القصيدة التى مطلعها قم ناج جلق . فتكلموا معه فى سرعته فى نظم هذه القصيدة مع مكانتها هذه من الجودة فقال هى روح صلاح الدين

وكنا فى أثناء قراءة بروفات مجنون ليلى أو كيلوباترا كثيراً ما يقول لى زد تحت بيت كذا هذا ويملى أربعة أو خمسة أبيات: هذا وهو يسمع لى ولم أكن انتهيت بعد الى آخر الصحيفة التى قال لى زد فى أولها كذا . . وكان اذا شغلته أشياء عن قصيدة طلب اليه عملها ولم يتذكرها إلا قبل ميعادها بساعات أو عند طلبها ابتسم وطلب أن

يتناول صفار ثلاثة من البيض التى يشربها نيئــة ثم يبدأ فى النظم فلا تمضى ساعة حتى تــكون القصيدة فى يد طالبها

وكنا اذا حضرنا تمثيل احدى رواياته يقول لى إلتفت للمثلين حتى اذا سمعت خطأ من أحدهم دونه وأعرف اسم الممثل لتلفتــه الى خطأه فى الغد وكثيراً ما كان يفوتنى سمع الأخطاء فيلفتنى اليها ثم يزداد دهشى حين ما ترخى الستارة ويقول لى أكتب فيملى علىّ أكثر من عشرين بيتاً لاحدى رواياته الأخر . أو فى قصيدة طلبت منه : أجل كنت أدهش حينما أراه حريصاً على سماع إلقــاء الممثلين فى الوقت الذى هو ينظم فيه وسألته مرة فى ذلك فقال الخطأ ينبهنى لأنه كالمسمار فى الأذن .

فى نصف ساعة

فى الساعة الخامسة من مساء ١٨ يوليه سنة ١٩٣١

كنا فى الشارع الجـديد الموصل من المنتزه الى شارع أبى قير وهو الشارع الذى تعودنا الرياضة به يومياً سيراً على الأقدام وعند ما خرجنا من السيارة وقف ينظر الى النخيل ثم قال لى أكتب فأخرجت قلماً وورقا وأملى على ما يأتي

أرى شجراً فى السماء احتجب وشقّ العنــان بمرآى عجب

مآذن قامت هنا أو هناك ظواهرها درجٌ من شَذَبْ

وليس يؤذن فيهـــا الرجال ولـكن تصيح عليها الغُرُب

وباســـقةٌ من بناتِ الرمال نمت وربَت فى ظلال الـكثب

كسارية الفُلْك أو كالمسلة أو كالفنار وراءَ العَبَبْ

تطول وتقصرُ خلفَ الكثيب اذا الريحُ جاء به أو ذهب

تخال اذا اتقدت فى الضحى وجرَّ الأصيلُ عليها اللهب

وطاف عليها شـــعاع النهار من الصحو أومن حواشي السُحُب

وصيفة فرعون فى ساحةٍ من القصر واقفةً ترتقب

قد اعتصبت بفصوص العقيق مفصـــلةً بشذور الذهب

وناطت قلائد مرجانهـــا على الصدر واتشحت بالقصب

وشــدّت على ساقها مئزراً تعقد من رأسها للذنب

عند هـذا البيت كنا قطعنا كليو مترا سيراً على أقدامنا وكان يتخلل المسير قليلا من الوقوف والنظر إلى النخيل ثم ركبنا السيارة وبعد خطوات قليلة قال لى أكتب فأخرجت القلم للمرة الثانية فقال

أهذا هو النخل ملك الرياض أميرُ الحقول عروسُ العزب

طعـــامُ الفقير وحلوى الغنى وزاد المسافر والمغترب

فيا نخـــلة الرمل لم تبخلى ولا قصرت نخلات التُربُ

وأعجبُ كيف طوى ذكركُنَّ ولم يحتفل شـــعراء العرب

أليس حراما خلوّ القصائد من وصفكن وعُطلُ الكتُب
وأنتُنَّ فى الهاجرات الظلالُ كأن أعاليَكُنَّ العببَ
وأنتُنَّ فى البيد شاة المعيل جناها بجانب أخرى حلَبْ

وعند هذا البيت كنا فى منتصف شارع فكتوريا « شارع اسماعيل باشا صدقى الآن » فقال لى كفى فرددت قلمى وورقى الى جيبى ولكن لم تمض بضع ثوان حتى قال لى أنظر الى جمال هذه النخلةفى حديقة المنزل وأشار الى منزلٍ على اليمين ثم قال لى أكتب

وأنتُن فى عرصات القصور حسانُ الدُمى الزائنات الرحب

ثم قال كفى

حتى اذا كنا أمام المنزل وفتح باب السيارة قال لى ألست دمياطياً قلت نعم قال كأنك ولدت فى وسط النخيل [1] فماذا رأيت وهل تركنا له شيئاً

وخرجنا من السيارة الى فرندة المنزل فجلسنا وأخذت أتذكر بضع دقائق ثم قلت له لم نترك الا تعدد ألوانه فابتسم وقال أنت اليوم حاضر الذهن ثم قال لى فى الحال أكتب وقبل أن أخرج الورق والقلم قال

---

(١) يريد أن دمياط محاطة بكثير من النخيل

جنا كن كالكرم شتّى المذاق   وكالشهد فى كل لونٍ يُحب

وفى ٢٨ يوليه سنة ١٩٣١ بالابراهيمية (الاسكندرية)

خرجنا فى الضحى نتريض أمام المنزل فنظر الى البحر ثم نظر الي شاطئه وعليه الفتيان والفتيات يمرحون فقال أكتب فأخرجت القلم والورق وأخذت أكتب

أمِنَ البحر صائغٌ عبقرىٌّ   بالرمال النواعم البيض مغرى
طاف تحت الضحى عليهنّ والجو   هر فى سوقه يباعُ ويُشرى
جئنه فى معاصمٍ ونحور   فكسا معصما وآخر عرّى
وأبى أن يقلد الدر والياقوت   نحراً وقلد الماس نحرا
وترى خاتما وراء بنان   وبناناً من الخواتم صفراً
وسواراً يزينُ زند كعاب   وسواراً من زند حسناء فرا
وترى الغيد لؤلؤا ثم رطباً   وجمانا حوالىْ الماء نثرا

عند هذا البيت عدنا الى الفرندة وجلسنا فقال لى صف لى السماء والبحر والشاطىء وما عليه ثم ابتسم وقال ولكن ليس شعرا لأنك كما نبأتك من قبل لست موفقا فى الشعر ولكن الله عوضك بدلا عنه الوصف لذلك سأتركك ساعة وأعود اليك فأرى ما فعلت فأخذت ناحية من الفرندة وأخذت تارة أنظر الى السماء وطورا الى الماء

وأحياناً أخرج من المنزل للشاطىء فأنظر ثم أعود فألقى بطر بوشى الى الأرض وعاد هو فرأى النصَب ظاهرا عليَّ فابتسم وقال كفى قل لى ما كتبت فقلت

ارتفعت هامتى وخرّت . لقدرة جلّت . فى سماء تحلّت . بشمس أطلت . وسحب أظلت . فوق مهادٍ مدّت . من قوارير صفّت . وألقت ما فيها وتخلت .(١)

ربى : أماء وسماء . أم شقّا صدفٍ فرش وغطاء . تكشفا عن ياقوتٍ ومرجان . أم خردٍ حسانٍ . تبرجن بفاقع واضريج قان

فابتسم وقال يعجبنى وصفك السماء والماء شقى صدف ثم قال اكتب

وكأنَّ السماء والماء شقّاً صدفٍ حُمِّلا رفيقاً ودرا

وكأن السماء والماء عُرسَ مترع المهرجانِ لحا وعطرا

أو ربيعٌ من ريشةِ الفن أبهى من ربيع الرُبى وافتن زهرا

أو تهاويل شاعرٍ عبقرىّ طارحَ البحرَ والطبيعةَ شعرَا

وهنا قال كفى

وفى المساء قبل النوم أملى علىّ هذه الابيات

ياسوارى فيروزج ولُجيْنٍ بهما حليت معاصم مصرا

---

(١) إشارة إلى ما كان على الشاطىء من فتيات وفتيان

في شعاع الضحى يعودان ماساً وعلى لمحة الأصائل تبرا
ومشَتْ فيهما النجومُ فكانت في حواشيهما يواقيت زهرا
لك في الارض موكب ليس يألوا الريح والطيرَ والشياطينَ حشرا
سرت فيه على كنوز سليما نَ تعد الخطى اختيالا وكبْرا
وترنمت في الركاب فقلنا راهبٌ طافَ في الاناجيل يقرا
هو لحنٌ مضيعٌ لا جواباً قد عرفنا له ولا مستقرا
لك في طيه حديث غرامٍ ظلَّ في خاطرِ الملحن سرّا

* * *

قد بعثنا تحيةً وثناءا لك يا أرفع الزواخرِ ذكرا
وغشيناك ساعة ننْبشُ الما ضيَ نبشا ونقتلُ الامس فكرا
وفتحنا القديمَ فيك كتاباً وقرأنا الكتاب سطراً فسطراً
ونشرنا من طيّهنَّ الليالى فلمحنا من الحضارة فجرا
ورأينا مصراً تعلّم يونا نَ ويونانَ تقْبِسُ العلم مصرا
تلك تأتيك بالبيان نبيّا عبقريا وتلك بالفنّ سحرا
ورأينا المنار في مطلع النجم على برقه الملحّ يسرا
شاطىء مثل رقعة الخلد حسنا وأديمُ الشباب طيباً وبشرا
جرّ فيروزجا على فضةِ الماء وجرّ الأصيل والصبح تبرا

كلما جئتـه تهلل بشرا ... من جميع الجهات وافترّ ثغرا

انثنى موجـه وأقبل يُرخى ... كِلـةً تارةً ويرفـع سترا

شبّ وانحطّ مثل أسراب طيرٍ ... ماضياتٍ تلُفُّ بالسهل وعرا

ربما جاء وهـدة فتردى ... في المهاوى وقام يطفرُ صخرا

وترى الرمل والقصور كأيك ... ركب الوكرُ في نواحيه وكرا

وترى جوسقاً يُزيّن روضاً ... وترى ربوةً تزين مصرا

* * *

سيد المـاء كم لنا من صلاح ... وعلىٍّ(١) وراء مائك ذكرى

كم ملأناك بالسفين مواقير ... كشم الجبـال جنداً ووفرا

شاكيات السلاح يخرجن من ... مصر بملمومة ويدخلن مصرا

شارعات الجناح في ثبج المـا ... ء كنسر يشد في السحب نسرا

وكأن اللجاج حـين تنزى ... وتسد الفجـاج كرّاً وفرّا

أجَمٌ بعضُه لبعض عـدو ... زحفت غابة لتمزيق أخرى

قذفت ههنـا زئـيرا ونابا ... ورمت ههنـا عُواء وظفرا

أنت تعلى الى القيامة كالقد ... رِ فلا حط يومها لك قدرا

---

(١) يريد صلاح الدين الأيوبى ومحمد على باشا الكبير

برّه بوالده

في ١٤ فبراير سنة ١٩٣٢

قال لى البك أنا ممن يؤمنون بأنه اذا نزل القضاء عميَ البصر

لقد لبث والدى فى مرضه الأخـير ما يقرب من السنة تعباً وأنا متألم لأجله عابس الوجه والفكر ولم أقتصد جهداً ولا مالا بل بذلت كل ما وسعته قدرتى لأجـل راحته فلم أترك طبيباً من المشاهير إلا تلمست بابه بنفسى والجميع يفحصونه فحصاً جيداً ولـكنهم كانوا دائمـاً مختلفين فى تعيين الداء

وفى مرة جمعت سبعة أطباء وعلى رأسهم كومانوس باشا « وهو الذى كان يعالجـه دائماً » فقرروا جميعاً أن مرضه فى الامعاء ومنه تأثر الـكبد قليلا وأنه لابد من نقله الى ضاحية كالزيتون أو مصر الجديدة ولمـا كان والدى فى آخر درجات الضعف والسقم فقد أوصونى بأن أختار عند الانتقال مركبة لينة المقاعد وأن يكون سيرها هادئاً ولم يكن موجوداً فى تلك الأيام إلا مركبات الخيل فنفذت اشارتهم

وفى اليوم نفسه أوجدت منزلا فى الزيتون وهيأت لوالدى حجرة شرقية بحرية يملؤها الشمس والهواء وعدت حالا إلى المنزل آخذاً من

طريقى المركبة ومن ثم حملنا الوالد إليها ولازمته فيها ولما كنت محافظا على نصيحة الأطباء فى السير قطعنا الطريق فى ثلاث ساعات من منزلنا بالحنفى إلى الزيتون

وبعد مضى عشرين يوما فحصه كومانوس باشا واستغرق بحثه أكثر من ساعة ثم أخذ مركبته ولكنه عاد الينا بحقيبته بعد ساعة يطلب الفحص مرة أخرى ثم أخرج شبه إبرة مستطيلة وأدخلها فى جانب والدى الأيمن فما لبث ان قال لقد كنا جميعا مخطئين وما كان الداء إلا خراجا فى الكبد وقد وصل فساده إلى النهاية وما أظن والدك باقياً أياما . فكدت أصعق من هذا القول : مع اعتقادى للآن بأنى ماجئته إلا بمشاهير الأطباء فى ذلك الوقت

برّه بوالدته

قال لى مرة عقب وفاة والدى : أعتنى بوالدتك ولا تهمل لها شأنا وسلها دائماً عن طلباتها وكن ملحّاً اذا قدمت لها ما تحب فرفضت قبوله لأنه ليس للانسان فى الدنيا أخلص من والديه وأكثرهما حناناً الوالدة . . . ثم قال :

إنى شعرت بصدمة عنيفة أثرت فى أعصابى للآن عند مفارقتى

الوطن سنة ٩١٥ و بعدى عن والدتى ولقد قضيت فى أسبانيا سنىّ الحرب وجلّ همى والدتى فقد تركتها هنا فى مصر كرغبتها ولكنى لم أنسها يوماً واحداً بل لم أنسها فى كل مناسبة وما كان أكثر المناسبات التى تذكرنى بها كل يوم عدة مرات ففى المائدة وفى العافية وفى المرض وفى دخولى المنزل وخروجى منه كنت أذكرها فى كل هذه المناسبات وكنت دائماً أترقب أخبار الحرب وما عساها تنتهى به ككل انسان فى هذا الوقت ولكن كان من أكبر الدوافع لى هو شوقى الى والدتى وفى ذات يوم أخذت الجرائد كعادتى وما كاد نظرى يقع على أخبار الهدنة حتى ذكرتها فرحاً بقرب لقائها ولكن لسوء حظى لم تمض أيام حتى نعيت لى بالبرق فاصطدم جسمى الضعيف هذا بالفرح والحزن وهما أكبر ضدين فى الحياة فوقعت على المقعد هامداً محبوس الريق ممسوك الدمع ولم أبك إلا بعد ساعات أخذ لسانى يتحرك بالرثاء وعيناى تتدفق دمعاً و يدى تسطر أنات قلبى و بعد أن أتممت طويت ورقتى فى جيبى ورأى من فى البيت من أهلى حالتى فألحوا فى معرفة الأسباب فلم أملك نفسى حيث تسابقت عيناى ولسانى وكانت الغربة تزيدنا ألماً وحزناً ولما عدنا الى الوطن بأجمعنا شكرنا الله وفى أول ليلة سئلت عما اذا كنت قلت شيئاً لوالدتى فأجبت نعم

وأخرجت الورقــة التي ما زالت بجيبي ولــكنّي لم أكد أمر بنظرى عليها إلا وشــعرت بحيرة للدمع فى عينى فرجوت صاحبي أن يرجئني وآثرت ألا ينشر شيء فاصطدم بالحزن من جديد ولا زال الرثاء باقياً لم ينشر حتى الآن

وهذا مطلع الرثاء :

إلى الله أشكو من عوادى النوى سهما
أصاب ســـــويداء الفؤاد وما أصمى

برّه بأخته

لم يكن للفقيد إلا أخت واحدة تنازل لها عن حقه فيما تركه والده وكثيراً ما كان يذكرها وفى كل مرة يُرى عطفه عليها فى الفاظه وفى بريق عينيــه والعاطفة كانت متبادلة بينهما ولم تكن هى أقل رحمة وحناناً منه عليــه اذ مرضت بعد سفره الى اســبانيا فى سنى الحرب و بقيت بمرضها احدى عشر عاما حتى وفاتها

كنت أراه بعد عودته من اسبانيا فى أوائل ســنة ٩٢٠ يتردد عليها كثيراً وكنت ألازمه فى أكثر زياراته لها وما من مرةٍ الا وأراه خارجا يتألم و يدعو الله لها و يقول ما من مرةٍ أتيت هنا الا خرجت

مريضا شفقةً عليها : وأما بره نحوها فقد كان مستديما لم ينقطع وفى أواخر سنة ٩٣٠ جاءه نعيها وهو جالس على مقعدٍ فى منزله بعد العداء فرفع نظره إلى أعلا و بقى صامتا لم يتكلم عشر دقائق و بعد ذلك قال لى لقد أراحها الله من آلامها ثم قام يمشى الهوينا حتى السيارة وثم ركبنا إلى منزلها بشبرا وهنـاك جلس يبكى ساعةً وعاد الى مكتبه لم يتكلم و بدأ مرضه بعد ذلك بشهرين على الأكثر اذ بدأ فى يوم ٢٤ دسمبر سنة ٩٣٠

معاملته فى بيته

لم ألاحظ عليه فى المدة التى قضيتها معه أنه أغضب أحـداً من أهله بل كان يقابل كبيرهم كما يقابل صغيرهم هاشا باشـا وكان فى مجلسه كثير المزاح كثير المداعبة معهم واذا رأى أحدهم مقطبا اهتم بأمره وأخذ يستدرجه بغير ضغط حتى يعلم السبب وعند ما يعلم تسهل عليه المعالجة فى بضع دقائق

وكان دائما يحضهم على البشاشة ومقابلة النـاس بالابتسام ولا زالت الابتسامة ملازمة لأنجاله واحفاده كغريزة فيهم

وقابله صديق فى كازينو سان استفانو فى شهر يولية سنة ١٩٣٢

وقال له ما رأيك يابك فى رهان بينى و بين آخرين بخصوص نجلك حسين قال البك وما هو ؟ قال لقد تناقشت مع صحبى قائلا أن حسيناً لم يقابلنى مرة إلا مبتسما وهم قالوا لا تبالغ وأخيراً انتهينا على المراهنة بأن ننتظره : « وها هم جالسون وأشار الى جماعة بجوارنا » حتى إذا جاء الليلة كعادته قابلناه وافترقنا وكررنا ذلك مراراً لنرى هل يغفل الابتسامة مرة فضحك البك وضحكنا وقام الصديق وعلى أثر ذلك قال الحمد لله هذا ما كنت أبغيه لولدىّ لأن الابتسامة نصف الكرم

. . .

قال لى مرة ضمن حديث لقد سرنى من على أنى سمعته مرة من بُعد يناقش أحد أقارب به قائلا له: كيف تخاطبنى بهذه اللهجة وأنا لم أسمع من والدى كلمة فى حياتى تجرحنى: فعلمت أنه يحفظ لى عطفى

. . .

وقال له صديق عزيز مرة : أرى من المستحسن يا شوقى بك أن تمنع عليا من التدخين أمامك فقال له لا يرضينى ذلك لانى إن فعلت كان قربه منى قصيراً وأنا أحوج ما أكون لجعل قربه منى طويلا

وكثيراً ما كان يقول لى فى آخر أيامه ان أكثر ما يخيفنى الآن من الموت انزعاج أولادى

. . .

كان كلما قابل أنجاله قبلهم بشغف كما يقبل حفدته وفى أى مجلس كان يفعل ذلك

وكان فى آخر أيامه شغوفاً جداً بحفدته وبخاصة حفيده احمد شوقى من نجله الأكبر وحفيدته ليلى من كريمته

واذا كان فى سفر خاطبهم بالتليفون مرتين كل يوم ليطمئن على صحتهم

وكان لا يدعو أحداً من أفراد أسرته باسمه بل كانت مداعبته معهم حتى فى ندائه لهم فمثلا يدعو نجليه . لولو . سيس . واحفاده الصغار . « ماده » . « لولوت » وهكذا باقى أفراد الأسرة كبيراً وصغيراً يدعوهم باسماء قريبة من اسمائهم

معاملته للخدم

لم يشعر خادم من خدمه بذل الخدمة مطلقاً بل كان يعطف على الجميع ويساعدهم ويجاملهم وكثيراً ما كان يسألهم عن آبائهم وأمهاتهم وما هم عليه من الصحة وما قام خادمٌ بواجبٍ إلا قال له متشكر وكثيراً ما كان يوزع عليهم نقوداً بأسبابٍ يسميها هو . مثلا كان

يقول لأحدهم أنت تعبت فى عملك خذ هذا واخرج اليوم للفسحة والثانى خذ هذا وقابل اخوانك فى القهوة والآخر خذ وجىء بطربوش غير هذا الخ

وكان أبغض شىء لديه اضطراره لاخراج خادم ولم يحصل ذلك إلا قليلا حينما يصعب عليه إصلاح ما أعوج من أمره ومع كل ذلك كان يقضى أكثر من شهرين فى تردد وينتهى التردد بأن يقول لى اعمل ما شئت مع هذا وخلصنى من ذنبه

وجميع خدم المنزل الآن قضوا مدداً كبيرة تتفاوت بين الخمسة عشر عاماً الى الثلاثين عاماً ولم يكن فيهم من سلخ أقل من ذلك إلا واحد قضى خمس سنوات وهو خلف لوالده المتوفى

وما ترك خادماً يشكو مرضاً إلا عرضه حالا على الأطباء

وما سافر خادم بأجازة إلا أتحفه بمبلغ من المال

« النقـــــد »

فى شتاء سنة ١٩٣٢ كثر القدح والنقد فى إحدى الجرائد اليومية من بعض الأدباء وكنت أخفى عليه ذلك لما أراه عليه من ضعف الصحة وفى ذات يوم عثر على جريدة فى المنزل وكنت بعيدا عنه

ولما عدت قال لى أرى فى هذه الجريدة ما يدل على أنه قيل فى هذا الموضوع قبل الآن « وأشار الى القطعة الخاصة به » فلم لم تقرأ لى فاضطربت قليلا ثم أبديت له الأسباب

فابتسم وقال ألم تسمع منى مراراً ان هذا لا يؤثر علىّ بل يرضينى لأنه عند العالمين المنصفين منعكس وما كنت أول من يُنتقد

مع دولة سعد باشا زغلول

فى أول يونيو سنة ١٩٢٦ كان يوم زفاف نجله الأكبر الاستاذ على شوقى ودعى سعد باشا زغلول لحضور حفلة الفرح وحرص المغفور له سعد باشا على تلبية دعوة مولاى ولكنه خوفا من زحام المدعوين الكثيرين وخوفا على نفسه من برد الليل رأى أن يلبى الدعوة فى الساعة الخامسة حتى يتسنى له أن ينصرف قبل الزحام وقبل برد المساء وفعلا كان ذلك وأقبل سعد باشا واستقبله شوقى بك على باب قصره بالجيزة وجلسا بجوار بعضهما فى غرفة تطل على النيل وأخذا يتحدثان وفيما هما كذلك واذا بالاستاذ عبد الرحمن الجديلى يستأذنهما فى أن يسمحا لبدر افندى المصور بأخذ صورة فابتسم

سعد باشا ونظر الى الفقيد فأجابه مبتسما كذلك وقال: ولـكنى لا علم لى بذلك فضحك سعد باشا ضحكة خفيفة

و بعد أن أخذت الصورة قال سعد باشا وهو يبتسم لاشك أن هذا من عمل الجديلى ثم قال الأستاذ الجديلى هـذه صورة الخالدين

فأشار دولة سعد باشا قائلا الخلود هنا « مشيراً لأمير الشعراء »

و بعد ما جلسا يتبادلان كثيرا من عبارات المودة والاعجاب المتبادل والتقدير رغب سعد باشا فى القيام فقام معه المرحوم شوقى بك مودعاً حتى امتطى سعد باشا سيارته فعاد الفقيد وهو يقول

حقاً انه لزعيم حائز لـكل صفات الزعامة فقلت وهـل للزعامة صفات عديدة قال أجل : فهى كثيرة وأولها أن يكون الزعيم على بسطة من العلم والجسم قوى على نفسه جرىء فى الحق خبير بمختلف الشئون السياسية والقانونية قوى وليس بقاس رحيم وليس بضعيف خطيب قوى الحنجرة حسن البيان والالقاء يقدر الـكبير فى أعوانه ولا يجرح صغيرهم ثم ابتسم وقال وقبل ذلك أن يكون حسن الوجه ولم يرسل الله نبيا قبيح الخلقة قط

ومن كانت هذه مؤهلاته ودعى الى الخير فهو زعيم بالرغم عن نفسه وعن الناس :



ما صورة قد تحلت بالمجد يضوع فيها عبق الشذا كرستها طرائف ذكرى تروين للدنيا بمعاني الخلد

من نغم شوقي وجلال سعد

محمد عبد الرحمن الجديلي

مهرجان أمير الشعراء سنة ٩٢٧

كانت القاهرة فى أواخر ابريل سنة ٩٢٧ تموج بوفود الأقطار العربية لحضور حفلات تكريم أمير الشعراء

وقد ابتدأت الحفلة الرسمية بدار الأوبرا الملكية تحت رعاية (**حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر**) فى يوم الجمعة ٢٩ ابريل سنة ٩٢٧

وكان برنامجها كما يأتى : « مع حفظ الالقاب »

١ — كلمة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا

٢ — كلمة حضرة صاحب السعادة أحمد شفيق باشا

٣ — كلمة حضرة الأستاذ أحمد حافظ عوض

٤ — قصيدة الأستاذ الجليل شبلى ملاط

٥ — قطعة موسيقية : تحية الشعر ـ للاستاذ سامى الشوا

٦ — قصيدة الأستاذ الجليل شاعر القطرين خليل مطران

٧ — كلمة لجنة السيدات تتلوها السيدة إحسان أحمد القوصى

٨ — قصيدة حضرة الأستاذ الكبير شاعر النيل حافظ ابراهيم

٩ — قصيدة أمير الشعراء

وفى مساء اليوم نفسه أقيمت حفلة بتياترو حديقة الأزبكية وألقى فيها حضرة الأستاد الفاضل محمد الشربينى مدير مطبوعات شرقى الأردن قصيدة

برنامج حفلة يوم السبت ٣٠ ابريل سنة ٩٢٧ بدار الجمعية الجغرافية (مع حفظ الألقاب)

١ — قصيدة سعادة الأمير شكيب أرسلان

٢ — مقالة الأستاذ الكبير اسعاف النشاشيبى

٣ — قصيدة الشاعر الطرابلسى الكبير الأستاذ عبدالحميد الرافعى

٤ — مقالة السيد الجليل محمد بن أحمد داود من تطوان بالمغرب الأقصى

٥ — قصيدة الأمير الجليل صالح سعد سالم من سلطنة لحج

٦ — مقالة الأستاذ المحترم فاندنبرج نائباً عن شعراء البلجيك

٧ — قصيدة الأستاذ الكبير بدرالدين النعسانى من أفاضل حلب

٨ — قصيدة الأستاذ وديع البستانى

٩ — بحث للاستاذ الكبير المقدسى

١٠ — قصيدة الأستاذ الكبير قيصر ابراهيم المعلوف

١١ — « الأستاذ الكبير أنيس المقدسي

١٢ — قصيدة البحرين

وفى مساء اليوم نفسه كانت حفلة سمر وعشاء بكازينو الجزيرة تكلم فيها كل من حضرات الأفاضل الأساتذة فكرى أباظه وحافظ عوض وخليل مطران

وفى يوم الأحد أول مايو بعد الظهر — كانت نزهة نيلية الى القناطر الخيرية ألقيت فيها قصيدة حضرة الأستاذ محمد بن هاشم (فى الذهاب) وقصيدة الأستاذ حليم دموس (فى الاياب)

برنامج حفلة يوم الاثنين ٢ مايو سنة ٩٢٧ بقاعة الاقتصاد السياسى

١ — كلمة سيادة حاخام الطائفة الاسرائيلية
٢ — مقالة الأستاذ محمد أمين واصف
٣ — « « ابراهيم جلال القاضى
٤ — قصيدة الأستاذ محمود محمد غنيم
٥ — كلمة الأستاذ وهيب دوس
٦ — قصيدة الأستاذ الفاضل مراد فرج
٧ — كلمة الأستاذ خليل أسعد واغر
٨ — قصيدة الأستاذ مصطفى حسن البهنساوى
٩ — « « عبد الله عبد الرحمن

١٠ — قصيدة الأستاذ عبد اللطيف المغربى

١١ — « « نجيب هواوينى

وفى مساء اليوم نفسه كانت حفلة سمر بدار الموسيقى الشرقية ألقيت فيها قصيدة الأستاذ محمود أبو الوفا

واستمرت الحفلات بعد ذلك الى يوم ٦ مايو سنة ٩٢٧

« وهذا بعض ماقدم من الهدايا للمرحوم أحمد شوقى بك أمير الشعراء »

١ — نخلة من الذهب الخالص وجناها لؤلؤ متدلى هدية أمير البحرين

٢ — كأس ذهب « الاتحاد النسائى

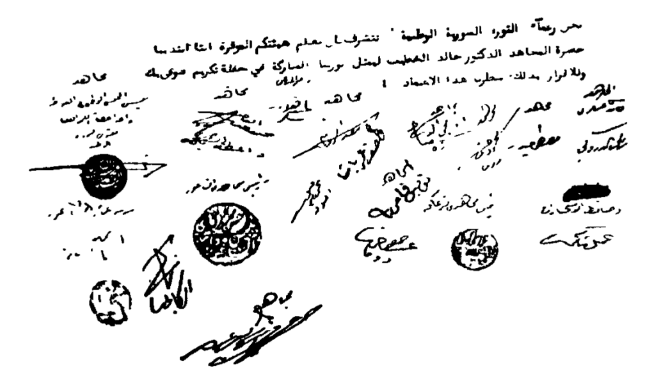
٣ — قلم ذهب « النادى العربى بعدن

٤ — علبة فضة وداخلها إطار من « النادى العربى بمباى الفضة حول قصيدة قم ناج جلق وأنشد رسم من بانو

وكل هذه الأشياء لا زالت محفوظة مع غيرها بكرمة بن هانىء الفقيد

١٦/ ٤/ ١٩٢٧

الى لجنة تكريم امير الشعراء احمد شوقي بك الموقرة ،



نحن زعماء الثورة السورية الوطنية نتشرف بان نعلم هيئتكم الموقرة اننا انتدبنا
حضرة المجاهد الدكتور خالد الخطيب لتمثيل سوريا المشاركة في حفلة تكريم شوقي بك
وللاقرار بذلك نسطر هذا الاعتماد ،

كتاب المجاهدين السوريين فى المهرجان

يشرفني ويسرني أن أترأس هذا الاحتفال الجليل
لتكريم شاعرنا العظيم أمير الشعراء وكنت أود
أن أشارك حضراتكم في حضور هذا الاحتفال ولكن ضعف
صحتي حرمني من هذا الشرف الكبير فأنبت عني حضرة
صاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا ليبلغ حضراتكم تحيتي
ويهديكم وافر احترامي، ويخص بأطيب تحياتي حضرات
وفود الأقطار العربية الذين تجشموا أنفسهم مشقة
السفر لمشاركتكم في هذا التكريم الكريم فأرحب
بقدومهم وأرجو لهذا الاجتماع النبيل كل نجاح
وأن يكون وسيلة صالحة لتوثيق عرى المودة والإخاء
بين أهل اللغة الشرقية العربية في سائر الأمصار

سعد زغلول

كلمة دولة سعد باشا بتوقيعه

« المصيف بسوريا ولبنان سنة ٩٣٠ وحادثة السيارة »

فى يوم ٢٤ يونيه سنة ٩٣٠

ركبنا السيارة من حيفا قاصدين بيروت فقال لى البك أحن الى سوريا ولبنان حنينى الى وطنى وأحن الى أهل هذه البلاد كما أحن لأهلى وبعد أن قطعنا الطريق وقربنا من بيروت قال لى

سترى هنا منتهى حسن الخلق وستراه عاماً ولا فرق فى ذلك بين سوريا ولبنان ثم ابتسم وقال : والكرم هنا ليس مختصراً على أهل هذه البلاد بل تجده فى أرضها وسمائها وستعرف أنك كما رضيت مصاحبتى ضاحكا سترى السماء والأرض والناس كلٌّ هنا باسمون فترى التحية ردت اليك بأحسن منها أضعافاً مضاعفة

قلت وكيف تبتسم السماء والأرض قال ولا زال يبتسم السماء ترسل نسيما عليلا يقوى شهوة الطعام وأنت ممن يحب ياقل ياقل (١) والأرض تنبع الماء الزلال الذى ينظف الأمعاء والأجزاء قلت وما هى الأجزاء قال الكلى والكبد وغير ذلك فأرضها تجود بفاكهة كثيرة وكل ما يسرك يا فلان لستُ أرى فى هذه البلاد من العيوب إلا واحداً فقلت

(١) كانت فى دار الفقيد دادة تركية بلغت الثمانين من عمرها وكانت كلما مرضت قال طبيبها من زيادة الأكل « وحقيقة كانت مسرفة فى أكلها » فكانت تقول لطبيبها ألم يكن عندك غير ياقل ياقل

وما هو : قال زيادة الكرم وكثرة المدح وأنت تعرف أن صحتى ورغبتى لا يساعدانى على تحمل ذلك

فى ٢٦ يونيه سنة ٩٣٠

صعدنا الجبل فوجدت فى الطريق شبه حجر مستقلة خربه

فقلت ما فائدة هذه الحجر ياسيدى قال هذا أيضاً من كرم البلاد فقد يمتد كرم الشتاء الى الصيف هذه حجر تخزن فيها الثلوج حتى الصيف

. . .

وفى أواخر الأسبوع الأول من يوليه سنة ٩٣٠ ذهبنا الى دمشق وفى منتصف الشهر اضطررنا للعودة الى عاليه حيث كان سعادته مدعواً عند فخامة رئيس جمهورية لبنان فقمنا فى الساعة العاشرة صباحاً وأرسلنى لاختيار سيارةٍ كبيرةٍ فغبت بضع دقائق وعدت بسيارة كبيرة ماركة فيات فأقبل كعادته يوصى سائق السيارة بالهدوء وعاد يقول لى لماذا انتقيت هذه السيارة قلت رأيتها جديدة وطبعاً محركها متين فابتسم وقال ولكن عقل القائد غير متين[١] فعرضت عليه أن أبدلها فقال لا تشاؤم اركب توكلنا على الله وسرنا حتى اذا

---

(١) لما أخذ الفقيد يوصى السائق بالهدوء كان السائق يسرع بالجواب قبل أن يسمع ويعقل مايريده المرحوم — فكان جوابه أن سترانى كالبرق ولم يطلب الفقيد ذاك منه

كنا على عين فى دمر نادى السائق بأن قف وأتينى بكوبة ماء من العين فلبى ولكنه عند ما اقترب منه وقبل أن يمد يده كسرت الكوبة ولا ندرى السبب إلا أننا ظننا أنها كسرت من ضغط يده عليها فقال البك للسائق كفى اركب ليس لنا فى الماء قسمة والتفت الىّ فاذا فى بريق عينيه ما يدل على أنه يخشى أمراً وقال: لقد تشاءمت من جديد فطمأنته ثم بعد برهة ابتسم وقال ها أنت رجل تقىٌّ « اتلُ أورادك » وسرنا حتى اقتربنا من ظهر البيدر[1] لاحظنا أن السيارة تقترب من شبه جسر هناك فوق سكة الحديد وشعرنا فى هذه اللحظة أيضاً أنها اندفعت معوجة السير حتى خيل إلينا الانقلاب من أعلا الجسر وخرج نداؤنا معاً للسائق « يمينك » فانتفض كالمذعور وأدار يميناً ثم بالغ حتى كاد يكون يمينه خلفاً ثم ارتد وعاد فاذا السيارة تصطدم بالجانب الصخرى وترتد على يسارها ثم أعلاها حتى صار بابها الأيمن يساراً منقلباً .

كل ذلك وأنا احيط مولاى بزراعى وصدرى و بعد ان استقرت السيارة نظرت اليه فاذا هو مصفر الوجه مهتزه ينظر ذات اليمين وذات اليسار فقلت له كيف حالك قال الحمد لله وهممنا أن نخرج فوجدت نقودا فضية مبعثرة فى السيارة فقلت نقودك ياسيدى . فظهرت على

(١) جهة مرتفعة ١٦٠٠ متر وبجانبها الأيسر هوة عميقة

ثغره ابتسامة إعياء وقال أذهلتَ ؟ لسنا فى النقود انما نحن فيمن يقود وخرجنا بعد كل جهد من نافذةٍ لم يبق للزجاج فيها أثر وكانت أول كلمة قالها بعد الخروج كيف حال زميلنا الثالث « يريد السائق » وخطونا خطوة فاذا هـو منطرح على الأرض منحنى الرأس كثير الجراح طويل الانين فقال له كيف حالك قال الحمـدلله قال له قف وأشار الىّ فأخذنا بيده حتى وقف عارى الرأس واذا دمٌ يسيل من فيه ورأينا بضعة نفر من الشرطة والناس قادمون فأوصاهم البك بالسائق خيراً والتفت الىّ قائلا مسكينٌ هذا فهو أكثرنا نصيباً ولو أنه كان يقظا لأراحنا وأراح نفسه ثم نظر الى جبهتى فوجد دماً يسيل اذ أخرج منديلا من جيبه وقال لى اعصب رأسك ولا تمد يدك بترابها عليها خشية (التيتانوس) قلت وما هو التيتانوس ياسيدى قال أنت مغرمٌ بالتفاصيل ليس هذا وقته ثم قال أنظر الىّ فوجدته سالمـا الا من خدشٍ لا يـكاد يبين فحمدنا الله وقال لى افحص نفسك فألفيت بى خمس جراحات بالرأس والزراعين والفخذ لازالت آثار الـكل باقية ذكرى . فابتسم وقال اشكر الله إن ما عندك ليس بشىء وخاصةً على الشباب ثم تقدمنا خطوة للجانب الأيسر فاذا ما بين السيـارة وحرف الهوة العميقة لا يكمل مترا فاجفلنا وشكرنا الله وأقبلت سيارة

فأشرت اليها من بُعد حتى اذا كان ركابها معنا وعلموا ما نقصد منهم بصعوبة حيث لا يفقهون من العربية الا قليلا اعتذروا بازدحام سيارتهم بالسيدات ومرت ثانيه ولم يكن ركابها أكثر كرماً ولا سيارتهم أقل حملا ولكن خشيتى على سيدى جعلتنى ألح فى الرجاء فقاطعنى قائلا لهم تفصلو ياسادة ورجع الىّ قائلا لا تكن ملحاً . و بعد عشر دقائق أقبلت ثالثة تحمل أسرة طليانية بين سيدات وفتيات يصحبهم رجلٌ فى آخر الحلقة الرابعة نظر يمينا و يسارا ولما عرف أن هناك حادثاً أوقف السيارة فتقدمت ناحيته فقال لى من هذا فقلت شوقى بك فدفع جبهته بأطراف يمناه مرتين كمن يتذكر شيئاً وقال أليس هذا كبير الشعراء قلت نعم قال وأين تقصدون قلت عاليه فنزل من سيارته وتقدم خطوة وأخذ بيد البك وقال تفضل ياسيدى وأجلسه محله ثم أراد أن يزاحم بى أسرته فأبيت شاكرا وآثرت أن أقف على سلم السيارة من الجهة اليسرى بجانب مولاى علّى أقاوم الهواء عنه حيث كانت السيارة من النوع النصفى المفتوح فعرف البك ما أقصد وما رأيت أشد ذكاءا منه وقال لى انت وفىٌّ يا أحمد واغرورقت عيناه وكانت أول مرة ينادينى فيها بغير افندى وأول مرة كذلك أرى عينيه تدمعان وزاحم الرجل أسرته من الجانب

الأيمن وسرنا وكان مولاى واضعاً يديه على صدره من ناحيته اليسرى طول الطريق وقال لى أكثر من مرة أخشى ان يكون هذا الحادث أثر على القلب وما زلنا نقطع الطريق حتى اذا وصلنا عاليه ودخلنا قصر فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ شارل دباس الفينا فخامته وصحبه فى الانتظار ولما رأوا صورة الحادث فى وجوهنا وملابسنا هبوا يستفسرون و يأبون الا تفصيلا . ولما تبينو من الحديث خطأ السائق رأيت عيونهم تدور ووجوههم تزداد تقطيبا حتى خيل الىّ أنه لو كان السائق حاضراً لمزق تمزيقاً وكل ظواهرهم دلت على كبير حبهم لسيدى وأخذوا يطوفون به مكررين التهانى بالنجاة ولم ينسونى بأجمعهم من نظرة عطفٍ لا زلت احملها بين جوانحى وقدموا الينا نبيذاً أبيض عتيقاً يرون فيه حكمة عقب كل فزع وأرسلوا فى طلب طبيب وكأنه كان حاضراً فبدأ يفحص البك حتى اذا مارفع يده قال لابأس عليك نجوت والحمد لله فقال له متشكر وارجو لو فحصت زميلى وقال الحاضرون نعم نعم فكان أول عمل منه لى ان أعطانى حقنة ضد التيتانوس كأشارة مولاى ولاسيما بعد ان رأى الدم سائلا وظاهرا برباط رأسى ثم بعد ذلك ضمد جراحى ولما كانت الساعة قدوصلت الثالثة بعد الظهر تقدم فخامة الرئيس يدعوا سيدى للمائدة وتقدما معاً

وخلفهما المدعوون يتقدمون معهم حتى اذا كانوا حول المائدة تناول سيدى قليلا واقتديت به كاشارته خشية الحمى و بعد ذلك أخذت صورة فوتوغرافية وقام مولاى مستأذنا شاكرا لفخامة الرئيس وصحبه واتجهنا إلى فندق شهير بعاليه باسم « شاهين » وهناك أقرضني صاحب الفندق بنطلونا [1] حيث وجد بنطلونى الأبيض صار ونصفه الأيمن خيوطا حمراء من السيارة ومن دمى وكما كان صاحب الفندق واسع الكرم كذلك كان واسع الجسم فقد غمرنى عطاؤه الفياض و بنطلونه الفضفاض وأخذ مولاى يضحك على منظرى فى لباسى الجديد وجلسنا على مقعد فى بهو الفندق نتذاكر الحادث فرحين بالنجاة الى أن قال سيدى بماذا تشبه نفسك حالما كنت تتقلب فى السيارة قلت كحبة البن فى علبتها على النار وما كانت السيارة الا علبة وما كان رعبى الا النار فابتسم وقال وما كان جسمك الا الحبة ثم اقبل علينا الدكتور وقمنا معه لاحدى الحجر وأخذ يفحص للمرة الثانية وانتهى من الفحص يؤكد السلامة ثم أقبل سعادة عرفان باشا وقال سلام عليكم ما ذا حدث فسر لى ما سمعت ؟ فقال له سيدى كنا رحنا ولكن الله سلم ، وأخذ يشرح لسعادة عرفان باشا ما حدث ويجيبه مهنئا

(١) حيث كنت قد تركت ملابسى بدمشق

بالسلامة ثم أقبل الأستاذ عبد الوهاب قبل الغروب بقليل وتحدثنا معه قليلا بالفندق ثم قمنا معه الى دمشق وكنت طول الطريق خائفاً ارتجف من تكرار الحادث ومولاى يبتسم عند ما ينظر الىّ ويعرف فى وجهى خيفتى الى أن قال ألست مسلماً قلت نعم فقال لِمَ تخاف؟ المسلم من سلم واستسلم ... ثم ابتسم وقال على أن يكون عاقلا فى التسليم ومع كلٍ فالموت آتٍ لا ريب فيه ولو جاءك اليوم كان خيراً لك من الغد فأهل الشام أقارب كل غريب فلو مت هنا اهتموا بأمرك وخلدوك فى الحياة بكثيرٍ من الشعر والنثر وها أنت رأيتهم أدباء شعراء ولا أخالهم إلا مودعينك حتى لحدك بمصر وهناك وفودهم ومواطنوك يموج بهم ميدان المحطة وربما امتدت تموجاته للنواشط[1] فكيف يكون الحال ؟ أليس بمستحسن عندك هذا الرأى ؟ فابتسمت فقال ما عليك الآن إلا أن تموت وترى : فقلت عفواً يا سيدى لا أرضى أن أترك بشاشتك وعطفك وأدس فى التراب مخلداً فابتسم وابتسم معه الأستاذ عبدالوهاب قائلا ليس حبك للحياة إلا الكباب[2] فابتسمنا جميعاً وإن كانت دقات قلبى لا زالت مسرعة خوف الطريق

---

(١) الشوارع الرفيعة بجانبي شارع رئيسى أو ميدان

(٢) كنا كلما ذهبنا لمطعم لا أطلب غير الكباب فأخذ ذلك على الاستاذ عبد الوهاب

ولاحظت أن الأستاذ عبد الوهاب قطب وجهه فجأة وأخذ يتمتم كأنه يقرأ ورداً وأخذت أنا من ناحيتي كذلك أقرأ المعوذتين وآية الكرسي وآخر سورة التوبة وأكرر ذلك مراراً ولما رآنا مولاي على هذه الحالة قال حفظنا الله ببركتكما وابتسم وبعد قليل كنا أمام فندق خوام بدمشق إذ كانت الساعة التاسعة مساءاً ومن ثم دخلنا الى مطعم الفندق وابتدأت جراحي تؤلمني وأخذ سيدي يطمئنني وأشار عليّ أيضاً بأن أكون قنوعاً في طعامي تلك الليلة وما كدت أنتهي من المائدة حتى شعرت بشبه دوارٍ خفيف لم يخف على سيدي حيث سبقني بجوابه قبل شكواي قائلا لا بد وأن نشعر في هذه الليلة بأعياء فيستحسن والحالة هذه أن نلازم حجراتنا الساعة واذا أردت أن تسبقني أنت فافعل وكأنه كان يرى ما يدور بخلدي فقمت أترنح كالنشوان أخذُ درج السلم متكئاً رويداً من ألم من فخذي الأيمن كان شديداً ولم أكد أنتهي الى ملابس نومي حتى دق باب حجرتي واذا بمولاي يسألني ويطمئني فشكرت وتمنيت له الخير والصحة وعلى أثر ذلك أتخذ سبيله لحجرته وقضيت ليلةً ما رأيت أحلك منها في عينيَّ حيث كانت آلامي تتقدم بتقدم الساعة وما كانت الرابعة صباحاً إلا وكستني حمَّى ضلت طريقها أهي من جراحاتي؟ أم هي من الحقنة؟ أم

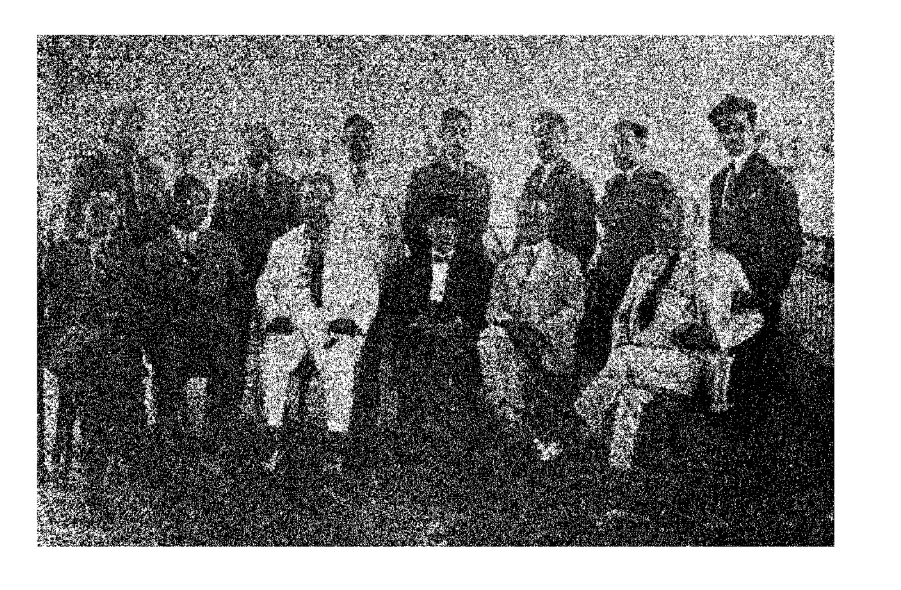
هو رعب الحادث؟ وما كادت تمر هذه الخواطر بفكرى حتى شعرت بأطرافى تنكمش وصدرى يلتهب وكأن أتونا متقداً يلفظ ما فيه فوق رأسى فقمت أهرول فى حجرتى والفزع يطاردنى فيزداد خفقان قلبى حتى اذا تملكنى الأعياء انطرحت أرضاً مستسلماً لدوار و إغمـاءه وما هى إلا بضع ثوانٍ فاذا بى مهرولا مرة أخرى بين الرعب والفزع مندفعاً الى باب الحجرة ومنه الى حجرة مولاى أطرق بابها مرتين واذا صوت أقدامه تتقدم نحو الباب ويقول من ؟ فقلت يا سيدى خادمك فى شأنٍ جديد أظنه الموت فقال اذهب لحجرتك لا تكن ضعيف العقل فعـدت الى حجرتى حسيراً يزداد رأسىَ ناراً وما كدتُ أغلق بابى وأجلس حتى سمعت طرقاً ففتحت واذا بسيدى يأبى إلا أن يطمئنى ويريد أن يذهب ما عساه أن يكون علّق بفكرى من إجابته الأولى إذ بدأ يصف لى انزعاجه فى نومه عند ما طرقت بابه ومكث معى غير قليل يحدثنى وقمت على أثر حديثه الى سريرى هادئاً معافىً من كلمات له أطفأت ناراً وأذهبت رعباً وفى الغد أخذتُ أعود رويداً الى حالتى الطبيعية اللهم إلا بعض آلام موضعيةٍ خفيفة عرف أثرها مولاى فى وجهى فأخذنى الى صيدلية هناك بالميدان وكان فيها لحسن حظى طبيب فحصني وعين مراهم أضعفت من حدة الألم كثيراً

وفى ثالث يوم دعينا فى المساء الى مائدة سعادة محمد بك العابد « رئيس جمهورية سوريا الآن » فكنا هناك محاطين بكثيرين من أعيان العلم والكرم بسوريا وسط بهو فى قصر فخم جميل غنيٌّ بنقوشه العربية ومرمره وأخذنا الحديث فى جد مع الابتسام وفى مزاح مع الجلال وعدنا قبل منتصف الليل بقليل الى الفندق وعند صعودنا السلم وخلفنا الخادم أسرَّ الىَّ سيدى بأن ستسر غداً بشىء وتفخر به دائماً قلت ما هو يا سيدى؟ قال سترى وفى الصباح المبكر طلب سيارة وقال لسائقها الى صلاح الدين ثم التفت الىَّ قائلا ألم تقرأ أو تسمع شيئاً عن صلاح الدين؟ قلت نعم قال اذن تفخر بهذه الزيارة أليس كذلك؟ قلت بلى قال هذا هو الخلود فى الحياة فقد مرت قرون على صلاح الدين ولا زالت الأجيال تتوارث ذكره وعند ما وصلنا الى هناك وقف أمام ضريحه وهمس لى قائلا هذا همّه. هذا أمه. هذا مجد. هذا فخر. أنظر طوته الأرض وهى أبدا تطوى ولكن ذكره باقٍ حتى تطوى السماء والأرض ثم وقف برهة ينتقل ببصره حول الضريح و ينظر الى ما سطر بالحوائط ثم أخذ يتمتم بكلمات لم أسمعها وأغرورقت عيناه و خرجنا ولكنه لم يتكلم طول الطريق حتى الفندق و بعد ساعة قمنا الى بيروت فكان أول عمل لنا هناك أن قال لى اذهب لأي ترزى وفصل بدلتين

عوضاً عمافقدت وفعلا تم ذلك فى يومين فأقمنا هناك أياماً تخللها كثير من الحفلات والزيارات للأدباء وخيرة العلماء بلبنان وكثيراً ما زار الفقيد ادارة جريدة المعرض وادارة جريدة الأحرار ووردت بعد ذلك بوستة من مصر بها دعوة لى بخصوص أعمال هناك فقال كان يهمنى أن تبقى معى ولكنى أوثر الآن أن تذهب لقضاء هذه الأعمال ولتطمئن ولدىّ ووالديك خشية الأخبار المشوهة عن الحادث وقمنا تواً فأخذت تذكرة السفر وفى الغد زودنى بما يجب علىّ فى طريق البحر من لبس الصوف والمحافظة على نفسى من البرد وصعدت بسلم الباخرة ماريت باشا يوم ٢٥ يوليه سنة ٩٣٠ فوصلت اسكندرية يوم ٢٦ اى فى اليوم التالى وجاء بعد ذلك فوصل ميناء الاسكندرية فى ١٣ أغسطس سنة ٩٣٠

« ابن عمى »

كنت ومولاى فى بيروت سنة ٩٣٠ وفى صباح يوم من أيام شهر يوليه حبب إليه أن يجلس فى قهوة نجار بميدان البرج ولم نكد نأخذ مجلسنا حتى طلع علينا رجلٌ يهب الزهو من أردانه ونكاد نلمس الغرور متورما فى أوداجه وأبى هذا المخلوق إلا أن يأخذ مكانه



أمير الشعراء وبجانبيه صاحبي جريدتي المعرض والأحرار ورجال عصبة العشرة

على منضدة بقرب التى نجلس إليها ولم يستقر به الجلوس حتى أطلق يديه بالتصفيق الصاخب حتى إذا جاء الجرســـون أمره فى غلظة وخشونة باستحضار أرجيله « شيشة » فاسترعى هذا الرجل وحركاته ونبرات صوته الجافة انتباه مولاى الذى كان يخيل لى ساعتئذٍ أنه يتأهب للنظم فالتفت إليّ وقال يظهر ان هذا الرجل « سارق امرأة » قلت وكيف ذلك ياسيدى قال لأنى رأيته يشبه الرجل الذى سرق امرأته ثم ابتسم وقال : كنت هنا من عامين وكان معى الاستاذ سليمان فوزى صاحب الـكشكول والاستاذ عبد الوهاب فدعانا أحدهم لزيارته فى قريته الواقعة فوق الجبل ووعدنا أننا إذا زرناه سيشنف أذاننا بسماع صوت امرأة حسنة الصوت وزاد فى ترغيبه لنا فقال وهى امرأة سرقها زوجها الحالى من زوجها الأول وفرّ بها من السودان عائداً الى لبنان وكل هذا من أجل صوتها

فرغبنا طبعاً فى سماع هـــــذه المرأة المسروقة وفى سماع هذا الصوت الذى يغرى على سرقة امرأة من زوجها وفعلا ذهبنـا الى زيارته وسمعنا المرأة وكان صوتها لا بأس به و إن كان لا يبعث على ارتكاب جريمة سرقتها وليس فى كل هـذا شىء مهم ولكن الأمر العجب هو أن المرأة كانت تغنى احدى قصائد الشوقيات فقال أحد

رفاقنا أنها لطيفة الذوق باختيارهاهذه القصيدة تحية لصاحب الشوقيات

وحصل أنها أخطأت فى الالقاء خطأ أمّياً لعينا فالتمسنا لها العذر وعزوناه الى الملحن الذى حفّظها

وبعد انتهائها من الغناء جاءت الى جانبنا فسألها أحد أصحابنا من الملحِّن ؟ فقالت « إبن عمِّى » تريد زوجها فعجبنا وسألها آخر ومن المؤلف ياترى ؟ فما كان أشد دهشة رفاقنا حين أجابتهم وأيضا ابن عمَّى هو المؤلف

وكان زوجها آخذا كرسيّه فى ناحية من الحجرة التى نسمر فيها جالساً عليه جلسة الزهو والفخار فسأله أحد الصحاب قائلا هل هذه القصيدة من تأليفك ياسيدى فما كان منه إلا أن ألقى برأسه الى الخلف ونفث كل مافى فمه من دخان الأرجيله وهز برأسه أى نعم

فالتفت إلىّ صاحبى لفتة المتعجب فقلت لا تعجب انه ليس ببعيد على الذى يسرق المرأة ويتزوجها أن يسرق القصيدة ويدعيها

آراؤه فى بعض الرجال

الدكتور على العنانى [1] رجلٌ متضلع ذو ضمير حىّ سريع الخاطر ذو خلق وفىّ

(١) سمعت منه هذه الجملة عام سنة ٩٣٢ باسكندرية على دفعتين

الدكتور أبو شادى : شاب طموح نشط مجتهد شغلته صوالح الأعمال عن طوالحها

الاستاذ الكيلانى : قالها وهو يبتسم : الكيلانى كعقرب الثوانى قصير ولكنه سريع الخطى منتج يأتى بدقائق الامور

الاستاذ محمود أبو الوفا : شاعر رقيق حساس

الاستاذ خليل مطران : [1] ذو أخلاق سامية طيب القلب لم أتذكر مرة أنى سمعته يغتاب أو رأيت عليه حقداً لانسان ولن أنسى له أنه لازمنى مرة أياما عدة وأنا مريض بالرمد فى فندق بالأسكندرية

السيد وحيد الايوبى : رجل مؤمن ذو عقيدة ثابتة ثم قال مبتسما هو رجل من النوع الذى تحبه أنت بل وتحبه جميع النـاس وفوق ذلك له آراء قيمة هادىء الحديث إلا على الملحدين باراً بالضعفاء والمساكين وكثيراً ما كان يتفنن فى اتخاذ أصدق طريق للصدقة فكنت تراه يضيع وقتا كبيرا فى دراسة اعلانات البيوع الجبرية حتى اذا أتى على مثل بيع أردب أدرة لرجل أو امرأة فى أى بلد كانت أو بيع آنيته أو بعض منقولاته انتقل حالا الى مكتبه وأخذ يحرر حوالات

(١) سمعت منه ذلك عقب زيارة حضرة الاستاذ للمغفور له بالاسكندرية عام سنة ٩٣٢

البوستة الى هؤلاء : ولا يتحدث عن نفسه ولا يفخر وما عرفت ذلك إلا صدفة : وما كان هذا العمل بهذا الشكل إلا دليل رحمته وايمانه

الاستاذ معروف الارناؤوط : كاتب علاّمة متضلع كثير الاطلاع غيور لدينه وفي عام سنة ٩٣٢ زاره الاستاذ معروف بمصر وبعد أن خرج قال لى صدرى ينشرح وقلبي يفرح بلقاء اخواننا السوريين واللبنانيين وأراه كلقائى لأهلى بعد سفر

وكنا نتردد على المنزل الذى يسكنه الأستاذ معروف بشارع المغربي مدة إقامته فى مصر ويبعثنى لأسأل عنه ويقول لى لولا خشيتى من أن اكثر عليه فيرى ما أراه من كرمهم لما تركته فى القاهرة بغيرى لحظة

اسماعيل بك شرين : فى نوفمبر سنة ٩٣١ وعقب وفاة المرحوم حسين بك شرين عند خروجنا من منزل اسماعيل بك ولمناسبة قلت له أرى فى اسماعيل بك براً بالضعفاء فقال لم يزد على أبيه وجده شيئاً هذا بيت أعرفه من نصف قرن وأسمع عن ماضيه ان الشهامة فيه تأبى الا مناصرة الضعفاء وتأبى مائدته الا القِرى . .

ثم قال : كان اسماعيل بك والمرحوم حسين بك أجمل واكمل وأزكى وأكرم أخوين رأتهما مصر

لكل أجل كتاب

في ١٥ نوفمبر سنة ٩٣٠

جاء البك الساعة ٨ مساءا الى المكتب يرتجف قائلا حقا لكل أجلٍ كتاب . قلنا ماذا ؟

قال كنت الساعة مخترقا شارع فؤاد الأول قاصدا ناحية صولت الحلوانى ولكن قبل أن أنتهى الى رصيف صولت بخطوة واحدة دفعنى أتو بيس الجيرة دفعة قوية بضغط حتى خيل الىّ أن بيتا انقض على ظهرى ولولا رحمة الله بأن جعل جانب الأتو بيس بيضاويا أملس وجعلنى أبكر لحظة لكنت الآن ثاويا هناك وما كانت اللحظة فى الحياة الا حياة أو موتا : وفعلا نجوت بلحظة قبل الآن وكان ذلك قبل سنى الحرب اذ كنت فى أوروبا مع سمو الخديوى السابق وكان سموه مدعوا فى حفلة للطيران وحسب اشارته سبقته الى هناك ووقفت أتحدث فى ناحية مع أحد اللوردات « سماه ولكنه غاب عنى » وكان شهيراً وفى هذه اللحظة لاحظت سمو الخديوى السابق مقبلا فاستأذنت محدثى وذهبت اليه ولكنى لم أكد أخطو خطوات قليلة حتى سقطت طائرة ولم يتفق سقوطها الا فى المكان الذى لبثت واقفاً فيه أتكلم مع

الورد المسكين الذى تركته وما هى الا لحظةً واحدة وصار أجزاءا

ثم التفت الىَّ وقال وأظنك لم تنس حادث الشام وما هو ببعيد ولا بالذى ينسى فانه لولا استقرار السيارة فى القلبة الثالثة لكنا قطعاً منثورة فى أسفل الوادى نسأل الله اللطف

« الرحمة بالضعيف »

فى يوم ١٠ نوفمبر سنة ٩٣١

كنا فى المكتب مساءاً وكنت أعمل حساب المتحصل من الايجارات فاذا هو ثلث ما كان يتحصل فى العشرة الاول من مثل هذا الشهر فى كل عام فقلت للبك عن ذلك و بينما نحن فى الحديث جاءنى أحد المستأجرين يطلب تخفيض الايجار للمرة الثانية أو يخرج من سكنه وقد وعدته بمقابلتى فى اليوم التالى ولما سمع البك حديث الساكن عدنا لحديثنا الأول عن الحالة والأزمة وانتهينا من الحديث على أن قررنا الاقتصاد فى كل ناحية من نواحى المصروفات

وفى ثانى يوم الساعة ١١ صباحا جاء سيدى كعادته ولكنه عند ما نزل من سيارته وجد بضعة نفر أمام الباب يتسابقون اليه فناول بعضاً منهم شيئاً من النقود بيده وأعطانى لأناول الآخرين ودخلنا

المكتب و بعد بضع دقائق جاء الخادم بالقهوة وضمنا طلب الأذن لثلاثة قال إنهم جاءوا من ساعة وذهبوا على أن يعودوا وها هم الآن أمام الباب منتظرون فسمح لهم البك وقابلهم بابتسامته وسلم عليهم بأسمائهم وقال لهم هل من خدمة فقال أحدهم أنه وكيل عن مجلتين وأن زميليه أصحاب جرائد سماهم وأنهم يريدون الاشتراكات فابتسم الفقيد وقال أما المجلات فلم أر منها شيئاً وأما إحدى الجريدتين فأعرف أنها صودرت من سنة ولم تظهر بعد وأما الثانية فحقيقة أنى لا أزال أراها ولكن كل ثلاثة شهور مرة فسبق صاحب الجريدة التى صودرت بقوله ربنا يبقيك لنا يا سعادة البيك من لأهل الأدب غيرك نصير ؟ فأشار إلىَّ بما يرضيهم . وفعلا انتقلت معهم الى حجرة ثانية وخرجوا شاكرين غير أنه قال لى بعد خروجهم إن بعض هؤلاء كتاب مجيدون وكانوا فى يوم ما فى رغدٍ من العيش

قلت ولكنا ياسيدى لم نتبع ما قررناه أمس وها نحن قد رجعنا بمصروفاتنا لأوسع من أيام الرخاء لخمسة جنيهات فى نصف ساعة اليوم

فابتسم وقام قائلا ليس ذنبى إنما هو مكتبك هيا بنا نخرج منه وعند ما وضع قدمه على سلم السيارة خاطبه افندى يهتز كأن به شللا فقال له البك الله يسهل لك فلحَّ الرجل فأعادعليه بصوتٍ عالٍ قائلا

« قلت الله يسهل لك » ثم أمر السائق بالسير وقال لي لو اتبعت رغبات كل هؤلاء لأصبحت مثلهم و بعد أن وصلنا إلى شارع فؤاد الأول قال للسائق عد إلى المكتب وقال لى أنظر إلى الرجل الأخير ر بما تجده فى الطر يق وعند تقاطع شارع دو بريه بشارع توفيق وجدناه سائراً فأوقفنا السيارة بجانب الرجل وأشار اليه وناوله شيئاً لم أتبينه وقال له لا تؤاخذنى وعاد يقول أشق شيء عليّ أن أكسر خاطر أى مخلوق كان : هذا وما يدرينا ر بما كان هذا الأخير أحق من السابقين

عطفه على المرضى

فى الساعة ١٢ من مساء ٧ يونيه سنة ١٩٣٢ استأذنته أن يسمح لى بالانصراف . فقال لم هذا ؟ لا تعجل فبعد نصف ساعة سيوصلك السائق للمنزل قلت لم أقصد المنزل الآن انما أقصد البحث عن برتقال بلدى كطلب والدى المريض فاهتم بالأمر وأخذ يسألنى عن مرضه ثم قال ولكنى سآتى معك كرياضة لى ولكى أساعدك بالسيارة على البحث وفعلا : وعبثا حاولت أن أجد البرتقال وكانت الساعة الواحدة صباحا الا قليلا وخجلت منه وقلت ياسيدى تفضل أنت وسأبحث أنا قال ألم يكن الأفضل البحث فى النهار وتكون الأبواب جميعاً مفتحة

قلت بلى فليكن رأى سيدى وافترقنا على أن يذهب لمنزله فى الجيزة وأنا لمنزلى فى الحلمية

ولشد ما دهشنا عند ما تقابلنا بعد عشرين دقيقة فى محل ليبتون الحلوانى بشارع قصر النيل حيث رآنى قبل أن أراه فنادانى فالتفتُ إليه فاذا هو يشرب القهوة وقال ما جاء بك قلت خشيت أن تكون هذه الليلة آخر ليلة لأبى فعدت أدراجى معاهداً نفسى على أن لا أعود إلا بالبرتقال وظننته أخيراً لا بد موجوداً فى ليبتون حيث رأيت فيه فاكهة مختلفة أول من أمس قال وكيف جئت قلت سائراً على أقدامى حتى لا يفوتنى فى طريقى حانوت فكهانى فقال أنت ابن بار وحيث أنت هكذا سأسعى معك مرة أخرى وفعلا قمنا من ليبتون قاصدين فكهانيا فى باب اللوق فوجدت قبل أن أسأل التاجر خمس برتقالات فى جانب المحل وهم على وشك أن يذبلوا فأخذتهم فرحا شاكراً الله وقبلت يدالبك وقليلا ما كان يمكننى من تقبيل يده عند السلام عليه

وبهذه المناسبة أذكر أن الفقيد جعل مرتبات شهرية تصرف لبعض الخدم الذين عجزوا عن الخدمة لكبر سنهم ولأبناء خدم أبيه ولبعض أناس كانوا من بيوتات عالية ونكبوا ولآخرين قال أنهم كانوا معه أطفالا بمكتب الشيخ صالح وهم الآن فقراء

أقول أنه لو رأى أحد هؤلاء صدفةً يوم صرف مرتبه ولاحظ عليه مرضاً أو سمع منه شكوى مرض حباه بمبلغ آخر وقال : هذا من عندى أنا لتستعين به على الدواء وليس له علاقة بمرتبك الشهرى وذلك بعد أن يؤكد عليه بأن لا يهمل نفسه وأن يحاذر من البرد الخ . . .

« رأيه فى بعض المجالس »

فى ٢٥ أغسطس سنة ٩٣٢

فى منتصف الساعة السابعة مساءا كنا عائدين من واحة مصر الجديدة فسمعنا صوتا يرتفع من أحد اثنين يدل مظهرهما على أنهما من ذوى اليسار والصوت هكذا (دا رجل ابن . . . .) فالتفت لى البك وقال سمعت ؟ قلت نعم . قال ربما كان الغائب صديق الاثنين . هذا بلد عجيب . وربما كان أولى الأسباب فى شقائه مجالس بعض المترفين فيه . . .

سأذكر لك حديثا فكها

بعد عودتى من اسبانيا تعودت أن أجتمع ببعض الأصدقاء بعد خروجى من السينما وكنا أكثر من عشرة نكون حلقة فى مجلس

واحد بمحل صولت الحلوانى وننتقل من حديث لآخر حتى انتهاء السهرة وقضينا على هذه الحالة أكثر من شهرين وأنا غير مرتاح لما يدور لأنى لاحظت أن فى أهل هذا البلد ذكاء حقيقةً ولكنى أرى بعضهم يصرفه أسوأ تصريف . فقد تسمع من أحدهم لفظاً واحداً فترى فيه عدة مقاصد ومعانى

قلت كيف ذلك ؟ قال ترى فى هذا اللفظ الواحد وقاحة ونفاق ورياء وغيبة [1] فهمت ؟ أو محتاج لشرح ؟ قلت فهمت . هذا حقا نسمعه كل يوم

فقال : فى ليلةٍ من تلك الليالى فاضَ فيها النفاق وزادت الغيبة همست لأحد الجماعةَ وهو الذى أظن فيه خيراً وقلت له عندى ميعاد ويسرنى لو كنت معى فقال كما تحب واستأذنّا من الاخوان وخرجنا فقلت له ما رأيك فى حديث الليلة ؟ فقال ليس فيه إلا أذى واساءة فقلت إذنٍ أنت مثلى . وما رأيك اذا تغيبت أنا غدا وتسمع أنت كل ما يقال عنى وتقابلنى بعد ذلك على أن تصدقنى فقال نعم الرأى وتم ذلك وجاءنى فى الغد قائلا ان السهرة انتهت بسيرتك وعلى غير ماتحب

(١) يريد أن أحد الناس يسب آخر بلفظ واحد فيسرف أولا فى اختيار اللفظ الوقح ويقوله فى غيبة صاحبه وينافق ويملق محدثه والسامعين

طبعا فاتفقنا على أن أقوم بدورى وفعلا حضرت الجلسة التالية ولم يحضر هو فكان الحديث على صديقى .

ومن المدهش أنهم كانوا يقولون عنه أنه منافق ومغتاب والحقيقة أنهم هم المغتابون ولكنهم لا يعلمون عن أنفسهم الا الخير فقلت لصديقى ما دار أيضاً وهو ما كان منتظراً واتفقنا بعد ذلك على أن أبقى ليلة فى المجلس ويخرج هو بأحد الجماعة لسبب يختلقه بشرط أن لا يشعره بما نقصد طبعا وأنا بدورى بعده وهكذا حتى أتينا على أكثر جماعتنا فى بضع أيام فكان نصيب كل غائب لا يقل عن نصيبى فى أول ليلة وما رأيت لسوء الحظ فى الجماعة وفياً أو مدافعاً عن أخيه فى غيبته

لذلك ترانى من هذا اليوم لا أستقر مع جماعة وان زارنى بعضهم يظهر علىَّ القلق وأبقى ولا شىء أحبَ الىَّ من التخلص

وربما أخذ علىّ بعض الزائرين ذلك

أشق الساعات

فى مرة قال لى لم أر فى حياتى أشق علىّ من ليلتين

الأولى فى سنة ٩١٠ وكنت قد كلفت فى الساعة التاسعة منها على عمل تقرير يقدم فى صباح اليوم التالى : ولما كنت مرتبط مع

أصدقائى بموعدٍ قبل هـذا التـكليف وكان موعدنا على أن نتقابل
فى قهوة بميدان الأوبرا فقد أخذت أوراقى واتخذت ناحية فى القهوة
وهكذا كنت أتنقل بين العمل والأصدقاء حتى لا أخـل بواجبٍ
ولا وعد وفى الساعة الواحدة كنت قـد أتممت ما كلفت به فقمت
فرحا وذهبت الى منزلى ولـكنى بعد أن خلعت ملابسى جلست
أراجع ما كتبت فاذا بعض الأوراق فاقدة . فارتديت ملابسى فى
الحال وعدت الى القهوة فاذا أبوابها مغلقة ولا أعرف منزل صاحبها
ولما كانت الأوراق الفاقدة ذات أهمية كبرى وقفت أمام الباب حائرا
لا أدرى ماذا أفعل « وهل هى لا زالت على المنضدة أم تناولتها يد »
هذه الجملة كانت ملازمة لدقات قلبى وفى السادسة صباحا جاء الجرسون
وكان يونانيا وعند ما رآنى من بُعد أسرع الخطى الىّ قائلا :

« أنا بكرت من أجلك وقد حفظت أوراقك عندى »

كانت هذه الجملة مع عجمتها من يونانى من ألذ ما سمعت فى
حياتى بعد أن وقفت أكثر من أربعة ساعات مضطرب الفكر فيها

فناولته كل ما كان معى وكان حول العشرة جنيهات وعدت
فرحا ولم أنم بعد فى هذا اليوم

أما الليلة الثانية فكانت فى سنة ١٩١٥ « وكنا فى طريقنا للمنفى

بأسبانيا » وقبل أن نصل مارسيليا بقليل علا الموج فاضطربت السفينة وانذرنا بالخطر فعلا الضجيج وهذا فوق ما كنا فيه أنا وعائلتى من هم وتفكير لمفارقة الوطن فجأة

فكانت ساعة ذات هول عظيم وكلما نظرت الى ولدىّ على وحسين ازداد رعبى وطار لبى

و بقينا أكثر من ساعة فى عذاب شديد حتى أراد الله و بُشرنا من رجال السفينة بزوال الخطر

ملاحظات

ولد أمير الشعراء	سنة ١٨٦٨	وسافر أوربا لتتمة الدراسة	سنة ١٨٨٧
ودخل مكتب الشيخ صالح	سنة ١٨٧٣	وعاد الى مصر	سنة ١٨٩١
خرج من المدرسة الخديوية ودخل		ونفى الى أسبانيا	سنة ١٩١٥
مدرسة الحقوق	سنة ١٨٨٣	وعاد الى مصر أواخر	سنة ١٩١٩

وسألته ذات مرة عن المرحوم مصطفى باشا كامل فقال كان كله قلب . وفى مرة أخرى قال كان شعلة من الوطنية

كان أمير الشعراء مدى حياته فى رغد من العيش وترك أملاكا ومؤلفات عديدة ورائجة

وكان لا يبخل على نفسه ولا على أهله بالنفقة الواسعة وكان فى صيف كل عام يسافر الي أوربا أو الي الآستانة تصحبه أسرته وفى السنوات الأخيرة قبل مرضه كان يقضى مصيفه أما فى أوربا أو فى سوريا ولبنان

وفى السنتين الأخيرتين كان يقضى الصيف بالاسكندرية

أبناؤه

أما أبناؤه فثلاثة : وهم كريمته حرم حضرة صاحب العزة حامد بك العلايلى ونجليه هما الأستاذ على النجل الأكبر موظف بوزارة الخارجية ومتزوج والأستاذ حسين موظف بالجامعة المصرية ولم يتزوج بعد

مؤلفات أمير الشعراء فى الشباب

عدد		عدد	
١	رواية لادياس	١	مذكرات بنتاؤر
١	« ورقة الآس	١	كتاب الشوقيات الأولى
١	« على بك الكبير	٥	

مؤلفاته بعد عودته من أسبانيا

عدد			عدد		
١	الشوقيات جزء أول	شعر	١	عنتره	شعر
١	« جزء ثان		١	أميرة الأندلس	« نثر »
١	رواية كليوا باترا		١	كتاب أسواق الذهب	
١	« مجنون ليلى		٩		
١	« قمبيز				
١	على بك أو دولة المماليك				

تحت الطبع

عدد		عدد	
١	كتاب عظماء الاسلام	١	كشكول جامع لقصائد لم تنشر وقصائد سهلة للأطفال والأغانى الخ. وربما أخذت ثلاث مجلدات
١	الشوقيات جزء ثالث	٦	
١	« جزء رابع		
١	رواية السيدة هدى		
١	« البخيله		

أما مكتبته فحافلة بالكتب القيمة وبها ما يزيد عن الألف سفر عربي وعن الخمسمائة باللغة الفرنسية والتركية

عادات

كان بشوشاً يقابل كلا من زائريه بابتسامة و يقدم السجائر بنفسه أحياناً وكان أحب شيء لديه القـدرة على إجابة كل رجاء وكان اذا طُلب إليه شيء ورأى ظروفاً لا تمكنه اعتذر فاذا لح الراجى لم يغضب بل يعده بأنه سيحاول و يجهد نفسه

كان يتصدق كثيراً ولـكنه كان يكره أن تمس يده يد السائل خصوصاً إذا رآه قذراً وكثيراً ما كان يكلفنى أن أناول السائل وفى أول فرصة يقول لى طهر يدك بالكلونيا

كان لا يرضيه الثناء الـكثير من زائر ولا يرتاح من زائر يطيل جلوسه و يود أن لا يزوره مرة ثانية

كان لا يقبل سيجارة من أحد بحجة أنه يشرب بقطن ومن نوع تعود عليه

كان لا يرمى عود ثقاب ولا السيجارة قبل أن يطفئهما أو يكلفنى بذلك اذا لم يتمكن وكان يحصل ذلك ولو كنا بالصحراء

كان يشرب الدخان قبـل مرضه من نوع السجائر الرفيعة و بدأ بتغييره بنوع آخر بالقطن ابتداءاً من ٢٤ ديسمبر سـنة ١٩٣٠ وكان

لا يدخن الا بمبسم قبل المرض و بعده ولـكنه بعد المرض كان يكتفى بنصف السيجارة فقط و يلقيها

كان المبسم الذى يشرب فيـه الدخان طوله عشرة سنتى ذو طنمبور ألومونيم من الداخل وكان دائمـا يستبدله فى الصباح بغـيره يكون قد نظف بالآلـكول و بدأ فى شهر ابريل سنة ١٩٣٢ يستعمل مبسم محلب قصير لا يزيد طوله عن خمسة سنتى وكان يستعمل المبسم يوم واحد ولا يعود اليه

قال لى أنه كان قبـل الحرب يشرب كمية كبيرة من الويسكى ولـكنه بعد سفره إلى اسبانيا استبدلها بالبيرة و بعد عودته إلى مصر كان يشرب كو بتين وسكى بالصودا قبل النوم

وابتداءاً من ٣٠ ديسمبر سـنة ١٩٣٠ أى فى بدأ المرض ترك الوسكى وفى شهر فبراير سنة ١٩٣١ كان يأخـذ ملعقة نبيـذ أبيض حلو مع مرقة الكومبوت[1] كاشارة الأطباء و بقى على ذلك حتى مارس سنة ١٩٣٢ ترك النبيذ أيضاً وفى شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٣٢ كان يأخذ كمية قليـلة من البيرة من وقت لآخر وليس فى كل يوم

(١) أصناف الفاكهة المغلية بالسكر

و يقول لست مشتهياً لها انما ذلك لأجل البول وكان بعد المرض لا يقبل رائحة الوسكى

وكان يحب السكندس « السعوط » وكان يتعاطاه صباح كل يوم ولكنه تركه قطعياً فى سنة ١٩٢٨

وكان لا يأخذ المشروبات فى النهار قطعياً و بعد سنى الحرب كان لا يأخذها الا فى غرفته وقبل نومه الا نادراً إذا كانت هناك حفلة ليلية فى منزله ولا يكثر

كان يحب المطاعم الفرنجية ولكنه كان فيها يطلب الأصناف الشرقية وكانت عادته فى تناول الطعام افرنجية وكثيراً ما قال أتمنى ان أجد مطعما نظيفاً (١) وقليل الدسم لشرقى فأذهب اليه لأنى مع احترامى للوطنيين وحبى إليهم احترم النظافة والنظام أيًّا كانا وفعلا كان اذا علم بمطعم شرقى نظيف ذهب إليه

وكان أحب الأشياء اليه فى الخضار الفاصولية الحمراء والاسبانخ بالبيض والبامية والاسبرج والكوتليت وكوفتة الحاتى والبيض واما الفواكه فجميعها وكان يأكل من كل شىء لكن بغير الرغبة التى كان يأكل بها ما ذكر قبل

---

(١) يريد بالنظافة تطهير الأوانى بالبخار

أما بعد المرض فكان ميالا دائماً وفى كل مائدة لشور بة الخضار ثم الاسبرج مع البيض أو الفاصوليات البيضا الناشفة والكوفته بالصلصة والسمك مشو ياً كان أو مسلوقاً ومن الفاكهة عصير البرتقال وعصير العنب وقليل من الموز والخوخ والمانجه

وقبل المرض كان يحب الكومبوت على أن يكون تفاحا أو قراصيه أو مشمش فقط

وفى صيف عام سنة ١٩٣٢ كان يأخذ كاساته[1] بعد كل عشاء:

كان لا يحمل كيساً للنقود ورقاً كان أو فضة انما الورق كان يضعه فى جيبه مع الأوراق الأخرى وسألته مرة فى ذلك قال هى عادة ثم ابتسم وقال أظن لو جاءنى لص وتمكن من السرقة فيمكن أجد ورقة مالية باقية ضمن الأوراق الأخرى

أما الفضية فكان يوزعها فى جيوب صديريته بنظام وكل نوع من القطع فى جيب مخصوص

كان لا ينام بعد الغداء قطعياً بل كان دائما أبداً يجلس على مقعد طويل بعد الغداء يقلب فى عدة كتب

---

(١) عصير الفاكهة مع دقيق البندق الجميع مثلج

أحب الكتب له قبل مرضه ابن الأثير . العقد الفريد . جميع الدواوين . الكشكول . الأغانى

و بعد المرض العقد الفريد الأغانى ابن الأثير الجبرتى وفى أواخر أيامه القرآن وتفسير النسفى وكتب الغزالى وكتاب اظهار الحق

كان قبل مرضه يقص شعره كل أسبوع مرة أما الذقن فكانت يومياً وكل ذلك خارج المنزل و بعد المرض كان يقوم بحلاقة الذقن خادمه الخصوصى وقص الشعر كل أسبوع انما يأتى الحلاق بالمنزل إلا قبل وفاته بشهرين كان يأتى الحلاق بالمكتب يومياً للذقن والشعر

عادته فى تعاطى الأدوية

كان فيما قبل ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠ أى قبل مرضه يأخذ كل يوم حبتين من حبوب الصحة للدكتور فرنك وقال لى مرة أنه متبع هذه القاعدة من عشرين سنة وكان قليلا ما يأخذ أقراص المانزيوم برودول أما بعد المرض فقد ذكرناه فى موضع آخر

كان عشاؤه دائما خارج المنزل وكان قبل مرضه يذهب الى السينما بعد العشاء مباشرة و يجلس فى المقاعد الأمامية لضعف بصره وللبعد عن الزحام أما بعد المرض فلم يدخل السينما قط

قل أن تخلو مائدته فى الغـداء من أصدقاء وكان يمر على بعض الأصدقاء فى طريقه للمنزل الظهر علّه يتمـكن من أخذ من يأكل معه

كان بشوشاً فى وجوه الأصدقاء والأهل والخدم

وكان ميالا لمعرفة نظم الحياة فى كل طبقة

كان دائم الحـذر يخاف العدوى ويحتاط من المرض مع عطفه على المرضى

كان يتختم فى إصبعه البنصر من يده اليسرى بخاتم من الذهب ذى حجر من الزبرجد الأخضر مربع مستطيل وكثيراً ما كان ينظر إليه وقت النظم

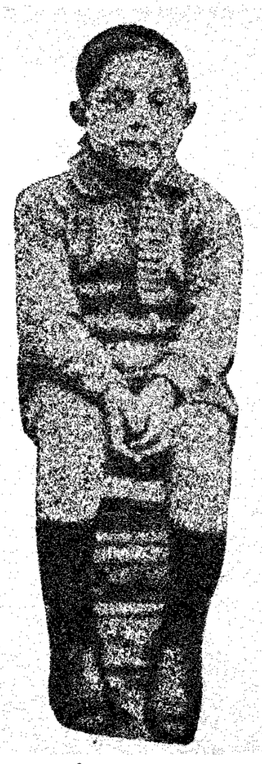
وكان رحمه الله تعالى يحب الجمال ويعنى به كثيراً سواء أكان فى الانسان أم كان فى الحيوان أم فى النبات وكانت تتجلى هذه العناية كثيراً طالما كان هذا الجمال صغيراً وكان يتفق لنا أن نسير على أقدامنا فى مصر أو فى الاسكندرية وكان ربما صادفنا طفل سائراً على قدمه أيضاً فكان رحمة الله عليه يقف تجاه هـذا الطفل منعما فيـه النظر وكنت ألاحظ حينئذ أن السرور الذى يشعر به مولاى من النظر إلى وجه هذا الطفل يصنع على أسارير وجهه شعاعا يتجلى بكل معانى البراءة

والحب والحنان وربما زاد اعجابه بالطفل فينحنى إليه ويمازحه كما يمازح الوالد البار طفله الصغير إذا التقاه

وكذلك كان يعجب بالجمال فى الخطوط فكان إذا ورد إليه كتاب ينظر فيه فإذا كان خطه رديئاً قال لى اقرأه أنت وابقه عندك وذكرنى به بعد ولو كان هذا الكتاب من عند صديق. أما اذا كان الخط حسناً فإنه عندئذ كان يقرؤه بنفسه ويثنى على كاتبه وربما حمل هذا الخطاب أكثر من يومين فى جيبه وربما عاد فنظر إليه أكثر من مرة ولو كان من سائل. ولعل من المناسب أن أورد هنا ما قاله لى ذات يوم بمناسبة حديثنا عن الذوق العام قال: خمسة أشياء فى الفرنجة جعلتنى أقدرها لهم وانظر إليهم بالاكبار عند ما دخلت بلادهم لأول مرة: تقديرهم للنوابغ، ونظافتهم، وحبهم للنظام، ورفقهم بالحيوان، وقلة الغيبة فى مجالسهم، ولا فرق بين أغنيائهم وفقرائهم فى احترام هذه الأشياء

ولدى سامى بحضرة أمير الشعراء

فى شهر سبتمبر سنة ٩٢٨ زارنى الأستاذ محمود أبو الوفا الشاعر المعروف بمكتب دائرة الفقيد وفيما كنا نتحدث معاً انتقل بنا الحديث الى الرؤى والأحلام فقلت لمحدثى لقد رأيت من بضع شهور فيما يرى



حسين سامى أبو العز

فى الرابعة من عمره

النائم أن دولة سعد باشا زغلول أخذ بيد ولدى سامى الى صدره وقد رأيت يد الطفل تصل الى صدر سعد باشا « مع قصر الطفل طبعاً » وأخذ سعد باشا كأنه يلقنه ناظراً اليه قائلا

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان

فنظر الأستاذ أبو الوفا الى سقف الحجرة وارتجل هذين البيتين

سامى أعيذك بالرحمن يا ولدى   يصونك الله فى الدنيا ويرعاك
هـذا أبوك رأى رؤيا تنبئُني   عما ستلقاه من مجدٍ فبشراك

وحصل أن دخل مولاى أمير الشعراء وسمع الشطر الأخير فابتسم وجلس و بعد قليل استأذن الأستاذ أبو الوفا وخرج

فقال لى مولاى فيم كنتم و بم يبشرك الأستاذ فقصصت عليه كل ما دار بيننا فقال : « أبو الوفا شاعرٌ رقيق »

ثم حصل بعد ذلك ببضع أسابيع أن ذهب ولدى سامى للجيزة فى الهواء الطلق كاشارة مولاى وعمره كان وقتئذ لا يتجاوز الرابعة ولما رآه مولاى قربه اليه وأخذ يناقشه فى أسماء الأشجار والطيور ثم قال لى ولدك نيّر ثم جعل ينظر الى جبهته وعينيه وقال يظهر أن رؤياك حق وأن تأويل ابو الوفا حق وأنه سيكون لهذا الطفل مكانة فى عصره

فان فى عينيه وجبهته ما يدل على ذلك فإن عشت ورأيت ما يحقق فاذكر لى هذه الفراسة بخير

وطنية

في ٢٨ يونيه سنة ١٣٩٠ بقهوة الميرمار بشاطىء بيروت

بعـد أن قرأنا بعض الجرائد المصرية قلت أيسمح لى سيدى بكلمة أحملها من وقت كبير وأتردد فى عرضها

فابتسم وقال قل بغير تمهيد

قلت كنت قد سمعت بمصر انتقادا من بعض الناس على عدم انضمامنا لهيئة سياسة

قال اعلم ذلك . ولـكن أصرح لك ـ ان انتقادهم لا يمس إلا شخصى فقط . واليوم فقط وسيمحى غدا . أمّا أنا فلو اتبعت أهواء هـذا البعض لمسست أمّة وخالفت ضميرى وواجبى وما خلقت لهذا .

لقد حاولت وعبثاً حاولت أن أرضى هؤلاء « البعض » فكلٌّ يريد أن أكون له دون غيره. وضميرىَ يأبى الا أن أكون له دون غيره وهو قاسٍ اذا لم يُطع وهو أقرب الىَّ منهم

ثم قال لى لقد حاسبت نفسى وأحمد الله على أن جعلنى ذاكرا دينى ووطنى فى كل ما كتبت

الذاكرة

كان قوى الذاكرة جـدا الى درجة أنه لا يكاد ينسى شيئاً . فقد كان يحدث أننا نذكر أمامـه بعض المسائل التافهة وكان يمضى على ذلك الوقت الطويل ثم تجىء مناسبة لذكر بعض هذه المسائل فاذا به يذكرها ويذكر كل ما كان قيل فى صددها من الاشياء التى نكون قد نسيناها نحن نسيانا تاما لأننا لم نكن لنعلق عليها أيّة أهمية

ومن ذلك أنه كان لا يكاد ينسى اسم مزارع فى عزبتـه أو مستأجر ذكر اسمه أمامه مرّة على كثرة اسماء المزارعين والمستأجرين وعلى كثرة ما كانت اسماؤهم تتغير وتتبدل

ومما يجمل أن يقال هنا أنه كان رحمـه الله شديد العناية بادارة اعماله وتدبير أمواله وحسن الاشراف على تصريفها حتى لقد كان بعض أصدقائه يستغربون كيف تصطحب ملكة الاقتصاد المالى هذه مع ملكة الشعر كل هذا الاصطحاب البديع

ولقد وصف ذلك بعضهم فقال شوقى بك له رجلٌ فى السماء وأخرى فى الأرض

كذلك كانت قوة ذاكرته عجيبة جداً فى حفظ الألفاظ اللغوية ومصادرها فقد كان يحصل أن يأمرنى بمراجعة كلمة فأتناول أول قاموس تقع عليه يدى و يصادف أنى لا أجد هذه الكلمة فاراجعه فى ذلك

فيسألنى فى أى قاموس بحثت . فأقول « المنجد » مثلافيقول لا إنها غير موجودة فيه ولكنها موجودة فى « أقرب الموارد » مثلا وأنها تقع فى مادة كذا و يطفق ساردا على مسمعى كل ما قيل فى هذه الكلمة من أصلها واشتقاقها وكل ما يتعلق بها فأفتح أقرب الموارد فأجد كل ما سرده علىّ موجودا بالنص والفص وكثيراً ما كان يتكرر ذلك حتى حسبته يحفظ قواميس اللغة عن ظهر قلب فكنت أقول له لم تأمرنى بالمراجعة إذن فيقول إنما أطلب زيادة التثبت والاطمئنان على صحة ما أقول

وكثيراً ما كنت أعجب بقوة ذاكرته : غير أنى كذلك رأيته فى كثير من الأحايين يترك أشياء لها قيمتها ولها خطرها فكنت أعجب لهذه الذاكرة التى لاحظت انها لا تنسى صغيرة كيف تنسى مثل هذه الأمور فكلمته مرة فى ذلك فقال إننى لا أنسى ولكنى

أتناسى لأسباب الاحظها وقد فسّر لى هذه الاسباب ما رأيته بنفسى فى هذه الحادثة التالية

كلف انسانا بقضاء عمل وحدث أن هذا المكلف لم يقم بما طلب منه وجاء معتذرا فقال البك له إننى نسيت مؤكدا له أنه نسى هذه المسألة نسيانا باتا حتى اذا انصرف صاحبنا التفت إلىّ وقال لقد رفقت باحساسه أن يتألم فأظهرت له أنى نسيت : فعلمت من يومئذ ان هذا بعض الاسباب التى يتظاهر مولاى فيها بالنسيان

بئست الصدقة المزيفة

فى ١٥ مايو سنة ١٩٣٢

فى ساعة الغروب كان البك جالساً فى سيارته أمام مكتب الدائرة وأنا بجانبه حتى يعود الينا الخادم بشىء طلب منه . واذا بقاصدٍ فحباه البك بقطعة من ذات العشرة قروش وانصرف

وفى صباح اليوم التالى جاءه سائل الأمس ومشى يهرول خلفه عند دخوله مكتبه وهمس اليه فتجهم وجه البك وأخرج من جيبه ريالا وناوله إياه وأسرع خطاه الى المكتب وقال بعد أن جلس أرأيت قلت نعم هذا رجل الأمس قال هو جاء يقول ان النصف ريال وجده مزيفاً فخجلت منه .... بئست الصدقة المزيفة

وفاة حافظ بك ابراهيم

كان من عادتى ولا سيما فى السنوات الأخيرة أن أخفى الأخبار المحزنة جميعها بقدر ما أستطيع عن الفقيد وخصوصاً أخبار الامراض والموت : ذلك لما كنت أعلمه من مبلغ تأثير هذه الأخبار على صحة مولاى ومقدار أثرها السيء فى نفسه

حتى أذكر أنى أخفيت عنه خبر وفاة أحد أقربائه الأدنين مدة شهر وفى سبيل هذا الاخفاء أذكر أن سعادة عرفان باشا جاء ليزور البك فأسرعت وقابلته على الباب ورجوته أن لا يذكر شيئاً عن خبر هذا المتوفى « الذى يمت بالصلة أيضا الى سعادة عرفان باشا » وقلت له يومئذ إننا لم نخبر البك خوفا على صحته

ومن ذلك ما حصل فى وفاة المرحوم حافظ بك ابراهيم فقد أخفيت هذا الخبر ثلاثة أيام على سيدى لعلمى أنه سيحزنه كثيراً فقد كان كثيراً ما يذكر حافظ بك بحنو وعطف وأذكر أنه لما توفيت قريبة حافظ بك قال فى أسفٍ إنها كانت كثيرة العناية بحافظ بك

ولكنى عدت فذكرت صلة سيدى بأعضاء رابطة الأدب الجديد هناك وتوددهم اليه وكثرة مجالسته لهم وأنهم لا بد سيذكرون له وفاة

حافظ بك وخشيت أن يلومنى لكتمانى عنه هذا الخبر لذلك بادرت وذكرت له الخبر متلطفاً فى تبليغه اليه ومع ذلك فقد وقع ما كنت أخشى و بدا على وجهه من علائم الحزن ما أنطقه فى الحال بالشطر الأول من مرثيته وهو : قد كنت أوثر أن تقول رثائى

وحدث فى اليوم التالى أن طُلبت بالتليفون من صديق عزيز لمولاى قائلا لقد حضرت هنا « باسكندرية » اليوم فبلغ سلامى لأمير الشعراء وقل له إن بعض الناس فى مصر يتكلمون كثيراً فى أنه لم يعمل شيئا لحافظ بك فبلغت سيدى هذه الرسالة كما سمعت فقال عجبٌ ذلك : ومن أين علموا أنى لم أعمل ؟ واذا كنت كما ظنوا فهل هؤلاء القوم يعلمون أن العواطف تساق بالعصا

ومع كلٍ فسأتم ما عزمت عليه من قبل

« وكان عزمه وسعيه ساعة أخبرته بوفاة حافظ بك أن تقوم جماعة رابطة الأدب الجديد بالاسكندرية بحفلة تأبين تلقى فيها قصيدته »

حياته خارج المنزل

ابتداءا من أول سنة ١٩٢٠ لغاية ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠

فى أول التحاقى بخدمة الفقيد كان مقيما فى مطرية الزيتون وكان

يبدأ الخروج الساعة ١١ صباحا وكان يركب سيارة كبيرة دائماً فيذهب الى محل جروبى بشارع المغربى ويتناول فطوره هناك بأن يأخذ « كروسان » وقهوة باللبن أو جاتوه بالشكلاته وكان دائماً يشرب الماء البارد فى شوب كبير

وبعد ذلك يمر على مكتب دائرته بشارع جلال وربما جاء سائراً على قدميه من جروبى وترك السائق هناك

وعند ما يصل الدائرة يقابل من فيها مبتسما ويسأل عن كل جديد حتى إذا علم كل ما هناك عاد فأخذ أى ترام بطريق العتبة الخضراء من موقف تقاطع شارعى الملكة نازلى ـ توفيق . حتى إذا كان بشارع فؤاد الأول ـ عماد الدين . نزل ودخل إلى أجزخانة «ويزر» لقضاء بعض الطلبات أو يستمر من هناك الى الكونتنتال ومن ثم الى جروبى سائراً على قدميه أيضاً فاذا رأى أن الوقت لا يزال فيه متسع استقل سيارته إلى جريدة الأهرام وجلس مع الأستاذ داود بركات إلى ما قبل الساعة ٢ بدقائق وأحياناً كانت هذه الزيارة لحضرة الأستاذ عبد القادر حمزة أو المرحوم الأستاذ أمين الرافعى ثم يعود إلى أمام محل جروبى فيجد نجليه منتظرين فيصعدان لجانبه ويذهبون إلى المنزل

وكان فى بعض الأحايين يجعل زيارته قبل العودة إلى عيادة الدكتور محجوب ثابت ويصحبه إلى جروبى حتى اذا ركب نجلاه معها ذهبوا جميعاً للغداء بالمطرية

وبعد الغذاء يجلس على مقعد طويل معد لجلوسه ويمد قدميه على مقعد آخر قصير ويأخذ فى مطالعة الكتب وفى الخامسة يخرج من المنزل الى محل جروبى أو ليبتون « وكان أكثر ميلا للجلوس منفرداً فى احدى زوايا هذه المحال » ويطلب قهوة فرنسية مثلجة ويضع فيها بنفسه كمية كبيرة من السكر البودرة

واذا جاءه أحد أصدقائه فى هذه الجلسة طلب اليه أن يأخذ ما يريد وكثيرا ما كان ينظر فى وجه زائره ويقترح عليه أن يطلب نوع كذا وكثيرا ما كنت أرى فى وجوه الزائرين ارتياحاً لاقتراحاته هذه كأنهم كانوا لا يقبلون غير ما طلب

ثم يقوم بعد ذلك فيزور أخته أو بعض أصدقائه وفى الساعة الثامنة تأتى السيارة الى المكتب من غيره . ولا يمضى أكثر من ثلث الساعة حتى يكون فى المكتب وفى التاسعة يذهب الى الحاتى الكبير الذى خلف صولت أو محل فلاش أو محل سانتوز بالحديقة فيتعشى ويخرج مباشرة الى السينما وكان يوزع أيام الأسبوع على

السينمات وكان دائما يختار المقاعد الأمامية لضعف بصره ثم اذا خرج ذهب فورا الى محل صولت فيشرب القهوة ويجلس مع كثير من أصدقائه حتى الساعة الواحدة يعود الى منزله

واستمر على ذلك النظام لم يغير فيه شيئاً الا فى السهرة التى تلى السينما فأنه بدأ يغيرها بعد مضى ثلاثة شهور من سنة ١٩٢٠ فكان أحياناً يخرج من السينما إلى جريدة الأهرام مباشرة ويقضى الوقت هناك مع الأستاذ داود بركات وأحياناً كان يبحث عن وحيد بك الأيوبى فيقضى سهرته معه بالنيو بار أو قهوة الشيشة أو صولت حتى الساعة الواحدة

أما اذا جاءهم الدكتور محجوب فقد تطول السهرة الى الثانية بعد منتصف الليل وأحيانا يشطر السهرة بين داود بك ووحيد بك وهذا كان نظامه لغاية ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠ أى لمبدأ المرض

حياته داخل المنزل

فى المطرية والجيزة حتى ٢٣ ديسمبر سنة ٩٣٠

كان عند ما يعود الى منزله فى المساء ويدخل حجرته يجد الخادم منتظراً فيساعده على خلع ملابسه ثم يقدم له كوبة كبيرة من القهوة

المثلجة و يعد له أوراقا وقلما وزجاجة الو يسكى والصودا المثلجة ثم يخرج

و يبدأ بعد ذلك يخط بيده ما نظمه طول يومه و يز يده ما تجود به عبقر يته ساعة الكتابة وفى خلال ذلك يتناول كو بتين و يسكى بالصودا يملأهما بنفسه ثم يقوم الى سريره فى منتصف الساعة الرابعة صباحاً و يقوم من نومه فى منتصف الحادية عشر وكان أول من يدخل عليه السيدة حرمه وهى تضرب الجرس للخادم فيأتى و يعمل واجبه تحت اشرافها وكثيراً ما قال لى : انى لا أرتاح فى المنزل الا بوجود الهانم ولو لم تعمل لى شيئاً الا أن اتقان الخدم لأعمالهم لا يكون الا بوجودها .

وأول شىء يقوم به الخادم فى الصباح ان يأتى بالماء الفاتر والصابون فيغسل رأسه ووجهه و يغسل له الخادم زراعيه للمرفقين واقدامه للركبتين بالصابون و بعد ان يجففهما يغسلهما مرة أخرى بالكولونيا ثم يأتيه الخادم بالسجائر مباشرة من غير أكل لأن فطوره كان خارج المنزل « كما بينا فى حياته خارج المنزل » و بعد ذلك يخرج من حجرته و يتنقل فى حجر أخرى بضع دقائق و يعود فيجد الملابس معدة فيلبسها ويخرج ولما يعود بعد الظهر للغداء يجلس على المائدة و يكلم افراد اسرته

ويمازحهم ويسأل كلامنهم عن صحته ورغبته وكان اذا عجب من نوع من الطعام يدعوهم جميعا للاكثار من تناوله

ملابسه الصيفية خارج المنزل

كان لا يحب غير الصوف : فكان يلبس فنلة وحزام ملاصق للجسم وكلسونا وزوجين من الجوارب كل هـذه أنواع رقيقة من الصوف وفوق ذلك القميص الفرنجى بياقة ذات نشا و بمباغ ذو مشبك والبدلة الفرنجية كاملة ولم أره يترك صديرية البدلة قط شتاءً وصيفاً : ثم الطربوش والحـذاء النصفى ذلك ما رأيته فى كل صيف لغاية عام سنة ٩٣٠

ملابسه الشتوية خارج المنزل

كان يزيد فنلة سميكة وكلسونا كذلك وجوربا سميكا وطويلا يصل الى الركبة ورباط عريض بالركبتين كل هـذه الأصناف من الصوف أيضاً وعلى الحذاء غطاء ثم يزيد صـدرية من صوف الجمل والبدلة تبدل بأخرى سميكه ومعطف رقيق فى النهار وآخر سميك

لليل . وذلك ما رأيتــه يلبسه فى شتاء كل عام لغاية سنة ٩٣٠ وكان يبدأ بزيادة ملابس الشتاء من الخريف شيئاً فشيئاً ويقول « ومن اللطيف يخاف »

ملابسه الصيفية فى النوم

عند ما يصل المنزل مساءاً يرفع الملابس الخارجية ويبقى بالملابس الداخلية جميعها بما فيها الجوارب ثم يلبس جلابية من الصوف رقيقة ويبقى فى سريره بغير غطاء

ملابسه الشتوية فى النوم

يرفع المــلابس الخارجية ويبقى بالملابس الداخليــة مع ملاحظة أنهــا زادت فى الشتاء ويلبس فوقها جلابية صوف سميكة ومعطف خاص لحجرة النوم واذا كان البرد شديداً فى ليــلة يزيد ملابسه صديرية شعر جميل ويزيد جوربا ويُفرش له فى سريره بطانية صوف ناعم ويغطى بلحاف من حرير محشو بالقطن وتوجد الدفاية الكهربائية بحجرته حتى حضوره ترفع : هذا لغاية أوائل شتاء سنة ٩٣٠

ولم يلبس طاقية قط صيفاً ولا شتاءاً فى سريره وكان يأخذ معه فى السرير منديلين كل ليلة صيفاً وشتاءاً

بدأ المرض فى مساء ٢٣ دسمبر سنة ٩٣٠

فى الساعة التاسعة من صبيحة يوم ٢٤ دسمبر سنة ٩٣٠ جاءنى السائق بالمنزل يدعونى الى مولاى بالجيزة ولم يعرف السائق أكثر من هذا فذهبت مضطرباً لهذا الطلب الذى لم يسبق له مثيل حتى اذا وصلت هناك وعلم الفقيد طلبنى لحجرة نومه وثمَّ ابتسم وقال لى كانت ليلة قاسية : واذا يده تهتز ويعلو وجههشحوبفقلت كيف ؟ قال رقدت فى ميعادى وبعد نصف ساعة أى فى الرابعة صباحاً قمت من نومى على ألم فى المعدة وخفقان فأرسلت فى الحال الى الدكتور بريسكا وقبل أن يصل حصل قيىء ففرج عنى كثيراً ولما وصل الدكتور عمل بعض التدفئة والاسعافات الخفيفة والحمد لله اليوم صحتى أحسن ولكنى مع ذلك ولكى أطمئن أكثر أرسلت فى طلب الدكتور سليمان عزمى ثم قال : ساعة الألم تذكرت الموت وأنك فى مثل هذه الساعة مهرول بين من يقيم السرادق ومن يحضر النعش ثم تذكرتك وأنت تبكينى ولا أظننى أحرم من ترحمك علىّ لأنى لم

أتذكر أنى أسأتك مرةً فأجفلت وقلت لا سمح الله إلا بالخير فابتسم وقال دائماً لا تحب ذكر الموت ولكنه آت اذا لم يكن اليوم فالغد قريب . ثم جاء الخادم ومعه مظروف كبير قائلا : جاء أفندى بهذا المظروف وهو منتظر ففتحناه فاذا فيه رواية على بك الكبير تأليف الفقيد من ثلاثين سنة . جاء هذا الأفندى ليقدمها اليه فأرسل له يشكره كما أرسل له نقوداً وقال لى اقرأ لى بعضاً من هذه الرواية فقرأت له صحيفتين قال على أثرهما لو أعطانى ربى الصحة بدلتها بأخرى وجاء الخادم ينبىء بقدوم الدكتور سليمان عزمى فقال يتفضل وأخذ الدكتور يفحص وقال له لا شيء إلا أثر برد فى المعدة والحمد لله ومع تعاطيك الدواء الذى أعينّه لك اليوم يمكنك الخروج بعد بضعة أيام ولزيادة الاحتياط سأرسل مساعدى لأخذ أنبوبة من الدم لعمل تحليل ومعرفة ما اذا كان هناك « بولينا » أم لا وخرج على ذلك وأخذتُ أتحدث مع البك فى مختلف الشئون حتى بعد ساعةٍ جاء مساعد الدكتور وأخذ الدم وفى الغروب عاد بالتقرير الذى يدل على أنه ليس هناك شيء و بالتذكرة و بيان وافٍ بالنظام الذى يتبع فى الأكل وفعلا اتبع الفقيد النظام التام فى أخذ الأدوية وفى أنواع الأكل لكنه كان يخاف من زيادة الأكل فكان يتناول كميات قليلة جداً و يجعل أكثر ما يأخذ سوائل واستمر

ثلاثة أيام بهذا النظام غير أنه كان يأخذ ملعقة صغيرة صباح كل يوم من ملح كارلسباد زيادة على ما قرره الطبيب ولم يكن هناك ألم وانما ظهر أثر الضعف فشغل بال الفقيد وخاف أن يكون هناك شيء بالقلب ولكنه بالفحص تأكد أن الضعف من قلة الأكل فاطمأن ولكنه مع ذلك كان دائماً يخاف الزيادة ويقول التخمة شر من البرد وخصوصاً في معدة لا زالت تعبة كمعدتي

وكان يقول لي إن كان مرضي بغير ألم فآلامي كثيرة من ترك عاداتي فقد تركت كوبة من الويسكي وتركت التدخين وتركت القهوة وسجنت في حجرتي كما ترى وكل مما تركت ألم كبير بمفرده وأرجو أن لا يكون ذلك سبباً في إسراع غضبي على أحد وان رأيتني تكلمت بشدة مع أحد أنجالي فعرفه بعد ذلك السبب وأنت كذلك لا تكثر المناقشة في شيء « وكانت دائما مناقشتي مع الفقيد في أن يأكل » ثم استمر الأسبوع الأول على هذا النظام المعين وأخذت أقرأ له في الجبرتي وأخذ يتمم رواية مجنون ليلى ويعمل رواية على بك وفي الأسبوع الثاني زاد الضعف وخصوصاً بعينيه ولكنه لم يهمل نفسه قط فكان يوميا يزوره الدكتور بريسكا : وغيره إما الدكتور سليمان عزمي أو الدكتور جلاد وفي المساء الدكتور صبحي والجميع كانوا يقولون

لا شيء إلا ضرورة زيادة الأكل وكان يطمئن من قول حضرات الأطباء ولكنه كان يصمم على أن لا يزيد أكله إلا شيئاً فشيئاً ثم أخذت أقرأ له فى الجبرتى والعقد الفريد طول الأسبوع الثانى وينظم فى روايات مجنون ليلى وعلى بك و بدأ بقمبيز وكان ملما بكثيرٍ من الشئون الطبية والكيمائية فقد أرسلنى بورقة فيها بيان أصنافٍ سماها هو لجثته بمقاس لضغط الدم وأدوات تحليل البول والمواد اللازمة ومرننى على ذلك بواسطة طبيبه الخاص وكنت أقوم بعملية التحليل من وقتٍ لآخر أما مقاس الضغط فكان إذا شعر بصداع أو ضيق فى وقت متأخرٍ من الليل أو فى وقت راحة الأطباء فى الظهر و بعدهم عن عياداتهم

أما نظامى معه فكنت فى الليلة التى أشعر أنه فى راحة فيها أذهب إلى منزلى بعد أن يدخل فراشه ويرقد حول الساعة الثانية بعد منتصف الليل وأعود اليه فى الساعة التاسعة صباحا بعد أن أمر على المكتب وأحضر له جميع طلباته من أدوية وخلافها وأكثر الليالى كنت أرقد بكرمة ابن هانى فى الجيزة قريباً منه و بقينا على هذا النظام لم يتغير فيه إلا أنه بعد الشهر الأول عاد لتدخين السجائر على أن لا يتعدى ما يدخنه طول اليوم عشرة سجائر بالقطن وعلى أن أكله زاد قليلا وعلى أن

يتناول ملعقة نبيذ أبيض حلو مع مرقه التفاح المغلى بالسكر أما القهوة فجئنا له ببُنٍّ منزوع منه «الكافين» بعد ذلك أخذت صحته فى التحسن وجئته بعد ذلك فى صبيحة يومٍ فقال لى مبتسما الحمد الله ربنا أكرمنى بأحسن شىء قلت وما هو يا سيدى قال أشد الأمراض فى نظرى من كانت مصحوبة بالأرق وأنا ولله الحمد أرقد للصباح بغير أرق من يوم مرضت للآن

غير أنى أرجو من الله أن يقوينى حتى أتمم رواياتى وكانت قد انتهت رواية مجنون ليلى وبقى يعمل فى رواية على بك وقمبيز والسيدة هدى والبخيلة ونقرأ فى الكتب السابق ذكرها وفى منتصف شهر فبراير ترك ملح الكارلسباد واستبدله بقليل من سلفات الصودا فى الصباح أو المانزيا فى المساء وفى صبحة ١٢ مارس سنة ٩٣١ استأذنته فى أن يسمح لى ببضع ساعات من هذا اليوم حيث رزقت مولوداً جديداً فقال لى أهو الرابع؟ قلت نعم: قال هذا كثير بالنسبة لسنك ومثلك لا زال أعزب ثم أين الفرق بينك و بين جاهل ألم تفكر فيما يلزم هذا العدد غداً من علاج وتربية. اعمل على أن تكتفى بهذا العدد. والطب الحديث يعاونك: قلت لقد حاورت نفسى ولكنى كنت دائما أخاف معاكسة القدر قال ولكن ربما كثرتهم تكون سبب شقائهم. فقلت



احمد محمد خليل كوشه

الخادم الخصوصى لأمير الشعرا

سأعمل برأيك يا سيدى وسمح لى فخرجت وأنا مشغول بهذا ولما وصلت المنزل أخذت المصحف كعادتى وعملت استخارة فكان عجباً أن ظهرت أول آية وقعت عينى عليها هى « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاقٍ نحن نرزقكم وإياهم »

فاقشعر جسمى و بكيت فسألتنى زوجى فقلت لها إنى كنت أفكر فى مستقبل أولادنا وعملت استخارة فظهرت ما يأتى وقرأت :
قالت حسبك هذا : وعدت فى الغروب الى سيدى فقال ما نو يت ؟ فقصصت عليه ما جرى فقال

لا تسمع لقولى لك فى هذا الموضوع ولا تعمل به أنتما شواذ فى عصر الحضارة ور بما كان الحق معكما واستمرت النقاهة بعد ذلك الى صبيحة يوم ١٠ ابريل سنة ٩٣١ قال لى البك أنا اليوم شاعر بقوة ل أقدر على ارتداء ملابسى قلت لِمَ لا وفعلا تم ذلك وكان هذا ا' وم عيد فى البيت و بقى ببدلته الى الليل وعود نفسه على أن يرتدى ملابسه فى صبيحة كل يوم لغاية المساء وان كان لم يخرج الا أنه أخذ يعود نفسه بالسير شيئاً فشيئاً وفى يوم ١٥ ابريل نزل الى الدور الأول بالحجرة الغربية « وكان يسميها الحجرة الخضراء[1] » واستمر بعد

(١) لأن بساطها كان أخضرا وحوائطها كانت خضرا.

ذلك على أن يبقى فيها طول النهار ويطلع حجرة نومه فى الليل ومن أول يوم أخذ يعمل فيها الفصل الثانى من رواية قمبيز فانتهى فى أسبوع وفى ذات ليلة قيل له من بعض زائريه خذ قليلا من شوربة العدس فأخذ ولكنه تعب ولم ينزل عقب ذلك ثلاثة أيام ثم شفى ولله الحمد وخرج وفى أواخر ابريل بدأ يخرج فى الليل قليلا وحضر تمثيل مجنون ليلى وعاد أول ليلة مسروراً يقول الحمد لله

وبدأ يقلل فى الأدوية ويزيد فى أكله فتقوى وأخذ يتريض كل يوم فى حديقة بيته واستمر على ذلك حتى يوم ١٦ يوليه سنة ٩٣١ سافرنا الى الاسكندرية للمصيف فاتبع نظاما جديدا فى كل شىء : أولا يقوم فى الصباح فيأخذ بسكوتا وعسلا أو بسكوتا وجبنة بزيت الزيتون ثم يأكل فى الظهر « كوتليت » لحم حولى مشوى ولباب العيش والحلو كومبوت تفاح وفى المساء أرز بالزبدة والفاكهة إما خوخ أو كمترى واستمر على ذلك طول مدة الصيف

أما الأدوية فقد ترك ما كان يأخذ وبدلها بسلفات الصودا فى الصباح والفيتامين ونترات الصودا والأنجيوكسيل كل ذلك مخلوطا

فى نصف كوبة ماء قبل الغداء يؤخذ شهراً ويترك شهراً وكان دائماً يأخذ المانزيوم بردرول

وأما الرياضة فقبل الظهر فى البلد و بعد الظهر فى طريق المنتزه سيدى بشر وأبو قير والسهرة بمنزل المرحوم حسين بك شرين .

وأما العمل فكان فى روايتى عنترة وأميرة الأندلس

وفى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ٩٣١ عدنا الى مصر فكان نظام الفطور والغداء كما كان فى الاسكندرية وأما العشاء فى مطعم ريتس

وأما الأدوية فقد استبدلها جميعها بحبتين لاكتوبيل عند النوم والمانزيوم بردرول عقب كل أكل والأورسيدين الساعة ٨ مساء كل يوم يأخذه شهراً ويتركه شهراً واستمر على ذلك لغاية صيف سنة ١٩٣٢ وكانت السهرة فى منزل صاحب العزة اسماعيل بك شرين.

وفى الساعة الخامسة من مساء ١٢ يونيو سنة ١٩٣٢ خرجنا من المنزل بالجيزة الى مكتب الدائرة وفى الساعة السابعة والنصف أخذنا القطار الى الاسكندرية للمصيف وجلسنا فى قاطرة بولمان حيث جلست مقابلا للفقيد وبيننا منضدة وضعتُ عليها كتاباً كنت مصطحبه معى وأخذت أقرأ له جرائد المساء و بعد ساعة جاء الخادم وأخذ يعد العشاء فوق المنضدة وعند رفعه للكتاب السابق ذكره

لحظه البيك فقال لى ماهذا قلت كتاب المختصر من مكاشفة القلوب للغزالى فقال لى أسمعنى منه شيئاً بعد العشاء فلبيت و بعد العشاء بدأت اقرأ فيه وما أتممت صحيفة حتى قال لى هـذا كتاب قيم و بقيت أقرأ له حتى محطة سيد جابر نزلنـا وتوجهنا للمنزل مباشرة ونام فى هذه الليلة الساعة ١١ ½ أى بعد وصولنـا بنصف ساعـة فقط وذهبت أنا لحجرتى

وفى الساعة ١١ من صبيحة اليوم التالى جلس على مقعدٍ كبيرٍ معدّ له بالفرندة الـكبيرة فى منزله المواجه لشارع الـكورنيش وقال لى أين كتاب أمس فجئت به فقال لى اقرأ الفهرست فأسمعته عناوين المواضيع حتى اذا قلت « بر الوالدين » قال لى اسمعنى هذا فقرأت ولما أنتهيت قال لى لا تختر بل اقرأ ما بعده وهكذا بقيت حتى منتصف الساعة الواحدة ولم يبق الا موضوعٌ واحدٌ وهو وفاة « رسـول الله صلى الله عليه وسلم » ولـكنى لفتّه الى أن هذا الوقت موعد رياضته فقال حتى تتم فقرأت له موضوع الوفاة فأخـذ يبكى ولتأثرى من الموضوع ومن بكائه بـكيت حتى أتممنا قال هيا بنا الى رأس التين فأخـذنا السيارة ومن ثم قال الى المـكتبة العباسية وسل هناك على كتب الغزالى ولمـا لم أجد قال لنبحث فى غيرها فتقدمنا بالسيارة

حتى «زاوية الأعرج» رأيت قريبا لى فوقفنا بالسيارة نسأله قال اعرف المكتبة التى تبيعكم هذا وذهبت معه بعد ان قال الفقيد لو وجدت كتاب البخارى احضره أيضا و بقى بالسيارة ينتظر

و بعد بضع دقائق عدت اليه أحمل ثلاثة مجلدات أحدها البخارى والاثنان الباقيان كتاب احياء علوم الدين للغزالى فقال أوفقت ؟ قلت نعم وان لم أجىء بجميع كتب الغزالى فقال كفاك هذا الحمل حتى ننتهى منه نبحث عن حمل آخر وابتسم ثم سرنا فى طريقنا وقال لى اقرأ مقدمة البخارى فأخذت أقرأ اليه ولما وصلنا قرأت له أول صحيفة من الأحاديث الشريفة وجاء الخادم يدعونا للمائدة فقمنا ولما أتممنا صعدنا لحجرته وأخذت أقرأ له فى البخارى كرغبته حتى الساعة الخامسة ذهبنا الى كازينو سان استفانو فأخذ القهوة بالفرندة الخلفية وقال قم لنذهب الى سيدى بشر وأخذنا نتكلم حتى وصلنا أمام منزل المرحوم حسين بك شرين فظهر عليه التأثر وقال رحم الله حسين بك لقد قضينا سهرات العام الماضى هنا ولست أدرى للآن ماذا ستكون خطتنا ليلا فى هذا العام ثم أخذ يتكلم عن لطف المرحوم حسين بك وجلده وتقواه حتى اذا كنا بمنتصف طريق سيدى بشر لاحظ عمالا منتشرين فى الشارع يعملون فى اصلاحه وتوسيعه فقال سيكون هذا الشارع جميلا

ولـكن هل نعيش حتى نراه ؟ وعند المنتزه انحنينا الى اليمين للشارع الموصل لشارع ابو قير وهناك باسقات النخيل متراصة وفصائل غُرسن حديثا على ناحيتى الشارع وكـان يلذ من هذا المنظر فيقف ينظر اليها وعندها نزلنا لنسير على الأقدام فنظر الى عامود مصباح وقال ما مقياس المسافة بين العامودين فقلت تقرب من المائتين من الأمتار فقال فلنسر خمسة مسافات ثم لننظر بعـد ذلك مبلغ جهدنا ففعلنا وكانت الساعة السادسة عدنا من طريق ابو قير الى محطة فـكتوريا الى بولـكلى فاستنلى باى فشارع الـكورنيش حتى المنزل بالابراهميـة قال أود أن أستبـدل قهوتى الباردة باليانسون لأرى اذا كـنتَ على حق أم لا « وكان يعرف أنى مغرم باليانسون فى مثل هذا الميعاد من كل يوم » ونادى بصوتٍ مرتفع لجارية سمراء قال إنها تحسن عمل مثل هذا النوع البلدى[1] عن الأخريات وكن يونانيات و بعد قليل جاءت بكوبتين شربناهما وأخذنا السيارة إلى رصيف رأس التين وقضينا هناك قعودا بالسيارة ربع ساعة وعدنا بعدها بالجرائد إلى المنزل فقرأنا حتى كانت الساعة التاسعة خرجنا إلى مطعم جوانيدس للعشاء ولما انتهينا قال أحسن شيء أن لا نحاول السهر خارج المنزل والأفضل من ذلك أن نقرأ

(١) هذه الخادمة قد توفيت عقب وفاة الفقيد

البخارى هناك ولما وصلنا وهممت أن أتناول البخارى قال لى هل لك أن تحضر مصحفك « وكان يعرف أنى لا أسافر بغيره » فجئت به من حجرتى فقال شىء عظيم الآن يمكننا أن ننظم طريقتنا فابدأ الساعة بالقرآن الكريم من أول الفاتحة وتتبع ذلك أى نستمر على تلاوة القرآن فى مثل هذه الساعة من كل ليلة الى ساعة النوم على أن تترك علامة عند آخر قراءة كل ليلة لنبدأ فى الليلة التالية بما يلى العلامة وهكذا حتى نتم وفى الصباح تبدأ بكتاب الأحياء إلى ساعة الغداء وما بعد ذلك إلى الليل نقرأ البخارى وأظن النظام فى كل شىء يُحب هذا ولكى تكون فى راحة من سؤالٍ وجواب : وفعلا بدأت أتلو القرآن وأخذ يشرح لى بعض الكلمات التى يظنها بعيدة المعنى علىّ ولما كان بحاشية المصحف شرح لحضرة الأستاذ فريد وجدى أخذت مرة أنظر لحاشية المصحف وأسمع لمولاى ما يشرح و بعد أن فسر لى هذه المرة قلت هكذا قد فسّرها الأستاذ وجدى قال أهذا مصحفه قلت نعم قال خيرٌ لنرى فيه عوناً وانتهينا فى هذه الليلة فى آخر سورة آل عمران

واتبعنا فى الأيام التالية ابتداء من يوم ١٤ لغاية يوم ٢٨ يونيه سنة ١٩٣٢ النظام الآتى

وهو : فى الصباح حول الساعة ١١ نبدأ بكتاب الاحياء ساعةً نذهبُ بعدها الى كازينو سان استفانو ثم نرجع إلى المنزل بعد شرب القهوة وقراءة جرائد الصباح مباشرة ونعود للكتاب المذكور حتى الساعة الواحدة ونصف نذهب بالسيارة إلى رصيف رأس التين ونعود من شارع الرمل فنأخذ الفاكهة وما يلزم من الأدوية ونستمر للمنزل فنذهب للمائدة مباشرة وتكون الساعة حوالى الثانية و بعد الغداء نقرأ البخارى لغاية الساعة الخامسة نذهب لكازينو سان استفانو لأخذ القهوة أو لفندق البوريڤاچ ثم من هناك لطريق سيدى بشر فنتبع ما اتبعناه بالأمس ونعود إلى المنزل فنأخذ اليانسون ونقضى نصف ساعة نتحدث أو ربما زاره فى خلالها أحداً ونقوم فى السابعة إلى رصيف رأس التين ولم ننزل من السيارة بل نعود إلى المنزل بجرائد المساء فنقرأها لغاية الساعة التاسعة نخرج إلى مطعم جوانيدس للعشاء وربما أخذ بعض الأدباء منه ميعاداً للمقابلة هناك فنقضى ساعة بين العشاء والحديث بين الزوار على أن نكون بالمنزل الساعة العاشرة فنأخذ فى تلاوة القرآن ويشرح لى بعض الكلمات كما سبق ذكرت ذلك وفى بعض الليالى يطلب أن أقرأ له صحيفة بصوت مرتفع « كما كان يسمعنى منفرداً فى حجرتى فى الأعوام الماضية » وفى بعض الأحيان عند

ما كنت أقرأ بهدوء وأمرّ بآية فيظهر عليّ التأثر لمعانيها ويرتفع صوتى بغير ما أشعر كان يبتسم ويقول كيف يكون حالك لو درست البديع والبيان وعلمت من المعانى أكثر مما علمت الآن لا أخالك إلا جامعا علينا سكان البلد جميعا

وكثيراً ما كان يشعر بعودة نجليه فيدعوهما اليه ويقبلهما ويقول لهما اسمعا كلام الله

وفى صباح يوم ٢٩ يونيه قمنا كالعادة لكتاب الأحياء . والفسحة حتى الساعة ٢ بعد الظهر جاء الخادم كعادته يدعونا للمائدة فقام يبتسم قائلا يا ترى ماذا سنلاقى اليوم ؟ « لانى فى ذلك اليوم كنت المقترح لأصناف المائدة وكثيراً ما كان يطلب الىّ ذلك قائلا اقترح أنت ما نأكل غداً فنفوز معاً لأنك ان طلبت ستطلب ما تشتهى وهذا يعجبنى لانى أرتاح لراحة وحرية من يصاحبنى ثانياً ربما جاء فى اقتراحك ما يكون غريبا فتفتح شهيتى وكثيراً ما كان يقول لى تذكر ما تأكلون فى دمياط واشرح للطاهى كيفية العمل »

وصلنا إلى المائدة وقبل أن أجلس نادانى الخادم للتليفون وثم كان الطالب أخى من مصر يطلب عودتى بأول قطار يصادفنى حيث أن والدى فى الاحتضار وطلب أن يرانى فرجعت إلى سيدى استأذنه

فى السفر مبيناً له الأسباب وكان قد سمع بعضا من المحادثة ولما لاحظ علىّ اضطراباً شـديداً قال لى أجلس وكُلْ عسى أن يكون ما عند والدك نوبة عصبية وتزول فلم أقدر قال إن ميعاد القطار لا زال بعيداً وبعـد أن أكل قليلا جداً انتقل معى إلى الفرنده التى كنا نجلس عليها وأخـذ يهدىء من روعى تارة ويشجعنى أخرى بأن يقول ولو فرضنا أنه أمر الله فهذا لابد عنه ويجب على الانسان أن يكون رجلا وأن يكون مؤمناً فان كنت هذا فلا فزع ولا زهول وأخـذ يتكلم بكلمات لا أشك فى أثرها الطيب فى نفسى وأنها كانت سبباً كبيرا فى تحملى مصابى الذى بقيت أخشاه زمنا قبل وقوعه

ثم بعد ذلك ناولنى مبلغاً وسماه مصاريف السفر وقبلنى واغرورقت عيناه بالدموع معى وأذن لى فى السفر بعد ان أمر السائق والخادم فى أن يصحبانى إلى محطة سيدى جابر وكنت بالمحطة الساعة ٢½ وقمت بقطار الساعة الثالثة

وصلت منزلى بمصر الساعة السادسة والنصف وكانت أرادةُ الله نفذت وأخذت أعمل عدُتى واذا بأخى يقول لى لقد تكلم البك من اسكندرية مرتين فى الساعة الرابعة وفى الساعة الخامسة مستعلماً ولما علم فى المرة الأخيرة بالوفاة قال لى إن أخاك بالطريق اليكم وعند ما يصل

عرفه بأنى قائم بقطار الساعة السابعة [١] فأصل حول العاشرة وفعلا الساعة العاشرة والنصف كان مع نجله الأكبر أمام منزلى ولما قابلته قال لى كن رجلا ولا تبتئس وارحم ضعفك ثم رأيت الدموع حائرة فى عينيه وقال لى أما ترضانى لك والداً ثم ناولنى مبلغاً أحسبه فاض عن حاجتى وقال هل عندك أحداً من أقاربك لمعاونتك ؟ قلت نعم قال أنا ذاهبٌ للمنزل على أن أكون عندك فى الصباح فشكرته كثيراً وقبلت يده

وفى الصباح لحق بنا أمام مسجد السيدة زينب وأراد أن يسير خلف الجنازة فرجوته وألححت فى الرجاء خوفاً عليه من ضعف صحته وقلت له

حسبك يامولاى : إن ما صنعت معى من جميل لم يصنعه متبوعٌ قبلك لتابعه : ثم قلت له لقد شرفنى اسماعيل بك شرين وسار فى الجنازة ولكنى أخذت فى الالحاح عليه حتى قَبِلَ أن يرجع من الطريق : فقال مولاى بصوت مرتفع أجاء اسماعيل بك ؟ قلت نعم قال هذا رأيى فيه وخفت أن أطيل عليه الوقوف تحت حرارة الشمس

---

(١) قام من الاسكندرية الى مصر وحيداً في الوقت الذى كان لا يرتاح فيه خمس دقائق بغير أنيس

فتظاهرت له بأنى أريد الأسراع لألحق سير الجنازة وقبلت يده شاكراً وكان التأثر بادياً عليه

وفى الساعة الخامسة عاد الىّ وجلس معى فى زاوية من السرادق وقال لى اشرح لى حالك من ساعة وصولك أمس الى ساعتنا هـذه فأخذت أحدثه وفى وسـط الحديث بكيت فبكى معى حتى انتهيت قال أليس من المستحسن أن تنيب أخاك ساعتنا هذه وما أظنها ساعة الزائرين وتأتى معى الى المعادى أو مصر الجديدة لتروح عن نفسك مما رأيت فاعتذرت بسبب قدوم أقاربى الذين يصلون من بلدهم بعد بضع دقائق فـكلمنى بما شجعنى وذهب وعاد بعـد ساعة فجلس فى مقعده الأول وخرج وعاد بعـد نصف ساعة مع الأسـتاذ الجديلى فقلت له لقد تشرفت بزيارة مجلك الأكبر مع حضرة الأستاذ محمود طاهر حقى والأستاذ حسين رضا فارتاح لذلك وقال نعم لقد أثر علينا جميعاً ما أنت فيه ولـكنى أتعشم فيك الرجولة وأن لا تبقى بجانب الباكيات فتتأثر ببكائهن وتفكر فتمرض وأنت رب عائلة ولـكن الواجب عليك أن تنظر فى الصباح الى حياتك المقبـلة فتنسى فتصح وقام حوالى الساعة التاسعة فسرت بجانبه أشكره وهو يزودنى بنصائحه ويكرر لى عطفه وقوله أنه سيكون بدلا من والدى ثم ركب سيارته وذهب وفي الساعة

التاسعة من صبيحة اليوم التالى أرسل الىّ السيارة لأذهب اليه بالجيزة « وكان قد أوصى السائق بهذا فى الليل » ولما قابلته بعد أن خرج من غرفة نومه قال لى ما قصدت أن أرهقك بعمل إنما أردت أن أنقذك من قادة البكاء ومن أحاديث الموت وقمنا للمكتب فأخذالقهوة هناك وقال حُرمنامن الكتب القيمة التى خلفناهابالاسكندرية فقلت هنا كتاب اظهار الحق كنت قدجئت به للمطالعة فى وقت فراغى وهو جامعٌ لمحاورة دينية كبرى وفيه من جميع الكتب المنزلة فقال اقرأ فيه شيئاً فقرأت ساعة ظهر عليه فيها الاهتمام وقال لقد وجدنا ما سدّ الفراغ وقمنا الى الكونتنتال فتناول هناك قهوة ثانية ثم عدنا للمكتب فجلسنا نقرأ جرائد الصباح وقمنا فى الساعة الواحدة الى محل لاباس فأخذنا ما طلب وأردت ان أستأذنه فى الانصراف فسبقنى بقوله الجميع فى اسكندرية كما تعرف ولم يكن معى أحد فتعال معى فى الغداء فلبيت وخجلت أن أتكلم ولكن عند ما انتهينا من الأكل قال لى ما طلبت مجيئك معى إلا لأتأكد من أنك أكلت لأنك طبعاً لم تأكل أمس والآن اذهب الى منزلك وحاول أن تلطف على والدتك ولح عليها فى أن تأكل أمام عينيك وبكثرة على أن تكون بالمكتب فى الساعة الخامسة ففعلت بالنصيحة ونفذّت ما أُمرتُ به

ولما جاء المكتب قال لى قم بنا الى مصر الجديدة ومن ثَم سرنا على الأقدام فى طريق السويس ما يقرب من الكيلو متراً ثم عدنا الى فرع صولت بمصر الجديدة فطلب ليموناً وعدنا الى المكتب ودخلت حجرة ثانية لأحضر له القاموس كطلبه فوجدت تفسير النسفى وعدت بهما ولما انتهينا مما يريده من القاموس قلت له لقد وجدت تفسير النسفى فقال اقرأ فيه وابدأ من أوله وكان دائماً يؤثر النظام فى كل شيء

فقرأت له حتى الساعة الثامنة ذهبنا الى الكونتنتال فأخذ قهوته وعدنا للمكتب بجرائد المساء فقرأناها وفى التاسعة ذهبنا الى مطعم ساستينو للعشاء ومن ثمَّ ذهبنا الى منزل صديقه اسماعيل بك شرين ومكثنا هناك الى الحادية عشر وقمنا الى جريدة الجهاد ومن هناك ذهبت الى منزلى على أن يقوم سعادته الى الجيزة بعد نصف ساعة وفى الايام التالية لغاية يوم ٥ يوليه اتبعنا هذا النظام جميعه على أن تكون قراءة كتاب اظهار الحق فى الصباح وتفسير النسفى ساعة بعد الخامسة وساعتين بعد الرياضة بمصر الجديدة وسافر الى الاسكندرية فى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم ٥ يوليه على أن أقوم لبلدتى فأمكث هناك يومين وأعود منها الى الاسكندرية وفعلا كان ذلك وعدت اليه يوم ٨ يوليه وعدنا الى نظامنا السابق قبل السفر الى مصر اللهمّ

الا فيما بعد الغداء فقد كنت أقرأ له فى البخارى حتى الساعة الخامسة ولكنه قال بعد عودتنا لقد قرب الكتاب أن يتم فاقرأ فيه ساعة كل يوم واذهب الى غرفتك خذ راحتك وهذا هو كل ما تغيَّر فى نظامنا فقط و بقينا حتى يوم ١٨ أغسطس سنة ٩٣٢ عدت الى بلدتى لأعود من هناك الى مصر بعائلتى وفعلا كنت بمصر يوم ٢١ اغسطس سنة ٩٣٢ وجاء سعادته فى اليوم نفسه من اسكندرية يصحبه الاستاذ عبد الوهاب

وفى صباح يوم ٢٢ اغسطس تقابلنا وعدنا الى نظامنا الذى كنا عليه بمصر قبل هذه الدفعة وكان مجيئه على أن نعود الى الاسكندرية يوم ٣ ستمبر سنة ٩٣٢ ولكن حالت بيننا و بين هذه النية اسباب عديدة منها تحسن صحته بمصر ومنها ان نجله حسينا كان قد عاد من أوروبا الى القاهرة حيث انتهت اجازته و يود أن يبقى معه بعد غيابه أكثر من شهر وأنه يخشى البرد باسكندرية ولكنه كان فى كل صباح وأول دخوله المكتب يطلب تليفون اسكندرية ويسأل عن العائلة ثم يأخذ ثلثاى الحديث فى السؤال عن صحة حفيديه الصغار احمد شوقى وليلى العلايلى .

وكنا كثيراً ما نذهب الى منزل الاستاذ عبد الوهاب قبل الظهر و بعد الغروب فى طريقنا للرياضة

وكثيراً ما كانت تذهب ساعة ما بين السابعة والثامنة مساءا فى مقابلة الزائرين بمكتب الدائرة

وفى يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٢ الساعة ٧ مساءاً جاءه زائرٌ وأخذ يسأله عن صحته ثم انتقل الحديث الى الأزمة ومن ثمّ قال لقد خفضت مرتبات خدمى الى ٤٠ ./. على دفعتين فاعتدل البك فى مقعده قائلا وهل قبلوا الخدم ؟ قال نعم أكثرهم وهم الذين يعرفون ما هى الحال أما الباقون فقد رفضوا وخرجوا وكان خروجهم من مصلحتى أكثر لأنى حملت أعمالهم على الباقين و بعد أن خرج هذا الزائر قال لى البك أسمعت ؟ قلت نعم قال وما رأيك ؟ قلت عند صاحبنا الحق لِمَ لا يشاركنا الخدم فى الأزمة فقال إذن عليك أن تعمل قلت نعم و بعد ثلاثة أيام كان صرف المرتبات وجاء أحد الخدم فانتقلت معه الى حجرة ثانية مواجهة للحجرة التى يجلس فيها مولاى وصرفت له مرتبه وقبل أن ينصرف قلت له ابتداءاً من الشهر القابل سيخصم من مرتبك ٢٥ ./. لأن الوقت أزمة وأكثر الدوائر سبقتنا فى ذلك و بأكثر مما قدرنا فقال الخادم كيف يكون ذلك ومرتبى لا يفيض

عن حاجتى الضرورية وحاجة والدىّ لأنى أرسل لهم فى وادى العرب ثلثاى مرتبى كل شهر فنادانى البك وقال لى اصرف هذا الآن وعد فنفذت على أن يعود لى الخادم فى اليوم التالى أناقشه وأقنعه وعدت لسيدى فقال لى ما مرتب هذا الرجل قلت ثلاثة جنيهات

قال كذلك كان هذا مرتب وظيفته فى سنة ١٩١٣ هل تغير فى سنة ٢٠ و سنة ١٩٢١ قلت لم يتغير قال ما أظلمك كيف تريد أن يكونوا معنا فى الضراء ولا نكون معهم فى السراء اتركهم هؤلاء هم طبقة البِرّ ألم تسمع قول هذا انى أرسل لوالدىّ فى وادى العرب

« رأيه في النوبيين »

هؤلاء قوم لو بدلوا بالأمية علماً لكانوا أكبرَ الأمم فضيلةً وبرا ألم تر أنهم تهون على مفلسهم ولميته بمعاونة إخوانه وأنهم لا يخذل بينهم معدم منهم ومع كل سأقص عليك حديثاً قديماً لا زلت أذكره وأعجب به : قبل نشوب الحرب بعامين تقريباً كنت ساكناً بالمطرية وكان فى المنزل اثنان من هؤلاء السمر وفى ذات يوم أخذا يتحاوران ثم انقلب خوارهما إلى تماسك وتضارب وعبثا حاولت الدادة التركية[1] أن تصلح

(١) كان بالمنزل مربيه تركية عجوز فى أواخر العقد الثامن ولكنها كانت نشطه وهى التى كانت تقوم بحركة العمل المنزلى وترتيب أحوال الخدم وكانوا يخشون بأسها

بينهما وأخـذت شهراً تدعوهم إلى ذلك بغير جدوى وفى صباح يوم قابلنى أحدهم كئيباً يطلب مرتبه فى شهرٍ سلفاً فقلت له لم؟ فبكى وقال لأساعد فلانا « خصمه » لأنه سيسافر اليوم حيث ورد اليه جواب يخبره بسقوط ولده الوحيد من أعلا النخلة وان حالته لا يرجى منهـا خير . « فانظر إلى العطف وانظر إلى البر والحنان بينهما » هذا هو سبيل السلم لأن الاسراف والمغالاه فى الخصومة ينتجان التفرق وليس بعـد التفرق إلا الضعف والانحلال وهما أصل الذلة والمهـانة ثم تقدم خطوات لناحيـة السيارة وأخذ يتمتم بكلمات لم أسمع منها إلا هكذا يا ليت قومى يعلمون و يعملون ثم ذهبنا إلى الـكونتنتال وأخذ قهوة باللبن « كافيه أوليه » وعدنا إلى قراءة النسفى وفى التاسعة اتجهنا إلى منزل اسماعيل بك شرين كعادتنا فقال لى ونحن فى طريقنا : بمناسبة ما كنا فيه من ساعة عن « السمُر »

وأستطيع أن أخبرك كيف عرفت أخلاق هؤلاء . . كنت أرغب دئماً أن لا أغضب وأن لا أحمل نفسى من النكد ما يحرق دمى كـكثير من الناس وكـنت اذا غضبت أمتنع عن ابداء حكم أو رأيٍ وقت الغضب وأوصيك بهذا لأن الغضب لا يأتى بشىء إلا ملحوقاً بالندم . لذلك كـنت عند ما أرى أو أسمع شيئاً يغضبنى

أسرعت بالخلاص منه والبعد عن سببه بأن أترك مجلسي وأسير على قدمى فأرى وأسمع فى طريقى من الطبقات المختلفة والمناظر المضحكة ما يذهب غضبى أو كنت أركب الترام فأسمع بعض المناقشات من العمال أو من طبقة السمر أحياناً الخ وكانت هذه الخطة ذات فوائد عديدة منها أننى أرحت دمى وصحتى وأنقذت نفسى ومحدثى من الخطأ وكنت أخرج من رياضتى بعد ذلك بدرس عظيم عن الطبقة التى صادفتنى و بعض الفكاهات السذجة التى تعجبنى سواء كنت سائرا على قدمى أو راكباً بالترام و بعد أن يهدأ دمى أعرض على نفسى ما خالجها وقت الغضب فأرى فرقاً كبيرا بينه و بين رأيى بعد الهدوء : الغرض من قولى أنى برغبتى هذه ألممت بدراسة أخلاق كثير من الطبقات المختلفة المشارب المتباينة الميول والأذواق : وكنا فى هذا الوقت أمام منزل شرين بك فدخلناه وفى الساعة ½ ١١ خرجنا وافترقنا بميدان عابدين على أن يذهب سعادته للجيزة مباشرة وأذهب لمنزلى و بقينا على هذا النظام أياما لم يتغير إلا أبتداءاً من يوم ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٢ إذ أخذ يبكر فى الحضور إلى المكتب صباحا فيكون موجوداً الساعة ١٠ تماما و يطلب اسكندرية تليفونياً و يأخذ قهوته بالمكتب و يطلع على البوستة ونبدأ فى قراءة اظهار الحق الى الساعة ١٢

نذهب إلى الكونتنتال فيأخذ قهوة ثانية ونقرأ جرائد الصباح ثم نقوم من هناك إلى الرياضة وربما عرجنا على منزل الأستاذ عبد الوهاب فقضينا نصف ساعة وكان كثيراً ما يدعوه للغداء فيخرج معنا فنذهب إلى «لاباس» مباشرة فنأخذ مايلزم وكان أهم مايلزمنا هناك المانجه ونذهب إلى المنزل وتبدأ مائدة الغداء الساعة الواحدة والنصف بدلا من الساعة الثانية

وبعد ذلك نخرج للفرندة الشرقية و يجلس معنا الأستاذ عبد الوهاب قليلا ثم يخرج ونبقى نقرأ فى تاريخ الحسين للمرحوم على بك جلال وكان كثيراً ما يظهر عليه التأثر فيضع الكتاب لحظة ويرجع إليه وفى الساعة الخامسة نخرج الى المكتب فيأخذ القهوة هناك ومن ثم نقوم إلى مصر الجديدة للرياضة الخ ..

وفى بعض الأحايين كان فى هذه الرياضة يقول لى هيا بنا لنرى الأستاذ عبد الوهاب ونراك فى المناقشة يريد أننا كنا فى مرةٍ وجدنا بعض الزائرين فى منزل الأستاذ وأخذوا يتكلمون عن الدين فلم ترق لى آراؤهم فاشتبكت معهم فى مناقشة ارتفع فيها صوتى حين ذكرت لهم الحجج القوية وخرجنا فقال لى لم أرك قويا فى شىء قوتك اليوم فى المناقشة وكذلك لم أسألك شيئاً وكنت حاضر الذهن فيه حضورك اليوم فى

مناقشتك وحفظك لكثير من الحجج ومن هذا اليوم كان يجب أن نجد هؤلاء القوم فى منزل الأستاذ كلما زرناه ليسمع مناقشتنا وكثيراً ما كان يفتحها هو ثم يتركنا

وفى ذات ليلة حضرنا هناك أديبٌ معروف وأخذ يتكلم ببعض الفكاهات إلى ان انتقل إلى شبه زجل لم أطق أن أسمعه لاستهتاره فيه بكثير من الرسل فخرجت غاضباً ووقفت أمام المنزل حتى خرج الفقيد بعدى بقليل وقال لى « أنت مخطىء لِم تسرع أما تعرف أنك لو بقيت ووقفت لأقناع هذا بالعدول عما هو فيه كنت عند الله ذا حظ عظيم »

ولنرجع الى ما كنا فيه فاننا كنا اذا عدنا من رياضتنا عدنا الى نظامنا المتبع فى القراءة والكتابة وفى الطعام الخ . .

وظللنا كذلك الى يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٢ قال لى ونحن فى طريقنا الى الرياضة فى الغروب أنا مسرور بعودة العائلة غدا وفى مثل هذه الساعة غدا يكون بجانبى ماده ولولوت « يريد حفيديه احمد شوقى وليلى العلايلى » وفى اليوم التالى كنا فى المحطة قبل وصول القطار بنصف ساعة ننتظر ولم يرض الا أن يكون حفيداه بسيارته ليوصلها بنفسه للجيزة واستمر النظام أيضاً لم يزد إلا أنه قبل خروجه

فى الصباح يمر على كريمته ويقبل حفيـدته ثم الى منزل نجله فيقبل حفيده وكلا المنزلين بجوار منزله و بعد الغداء يطلب الطفلين بجواره فيداعبهما واذا كان قد أحضر لهما شيئاً من التحف قدمه اليهما على شرط أن يقبّل كلا منهما عشراً وأن يقبلونه هم كذلك و بقى كذلك الى يوم الجمعة ٧ أكتوبر سنة ٩٣٢ بقيت بمنزلى لانحراف صحتى فجاء فى الصباح يسأل عنى ولما علم بمرضى طلب إلىَّ أن أرسل ولدىَّ سامى وأنور ليراهما وليقضيا يومهما فى الهـواء الطلق بالجيزة مع حفيده وفعـلا كان ما أشار وفى غروب اليوم نفسه عاد بهما الى المنزل وسأل عن صحتى

وفى يوم السبت ٨ أكتوبر سنة ٩٣٢ جاء فى الساعة الخامسة بعد الظهر يسأل عن صحتى فنزلت قابلته وقلت له الحمد لله إنى أشعر اليوم بتحسن فقال ألم تعرف ما رأيته أمس؟ قلت خيراً قال لقد انتابنى برد أضاع علىَّ ساعات كثيرة من نومى ليلة أمس وضايقنى : وفعلا لاحظت على وجهه شحوبا لم أره يوم الجمعة حين زارنى فآثرت أن أركب معه لما علمت هذا فقال لا : إرجع الى فراشك أنت لا زلت ضعيفاً فألححت وركبت معه فقال ألم يقص عليك سامى حديثنا أمس فى السيارة قلت نعم فقال كان خفيفاً وأخاه كذلك . . . . أولادك أذكياء جداً وسيكون لهم مستقبل باهر فمرَّ بى خاطر تنهدت على أثره

بغير ما أشعر ولـكنه لاحظ ذلك وقال لى ماذا ؟ فاضطربت فقال ما سبب تنهدك قلت ذكاء أولادى وما يتطلبه هذا الذكاء فقال وأين إيمانك الذى حدثتنى عنه ومع كل فأنا كنت أمس أفكر فيما تفكر و إنى منتظرٌ عودة حامد بك من زراعته فنفكر فيما يضمن لك راحة تربيتهم فى المستقبل :

ولما كان أثر البرد لا زال باقياً أخذ يكح وابتدأ يشكو لى من ضعف فى الشهية وفى يوم ١٠ أكتوبر سنة ٩٣١ كانت بالمنزل حفلة شاى لحضرات أعضاء جمعية أبولو فأخذ الشاى فيها وتكلم معهم كأنه لم يكن عنده شىء وخرج يقول الحمد لله عوضنى الله عن الغداء بالشاى واللبن

وفى يوم ١١ أكتوبر سنة ٩٣٢ عند عودتنا فى الظهر من زيارة الأستاذ عبد الوهاب لاحظت أن الأستاذ العقاد سائراً بجوار البوستة فقلت له فقال كيف ترى صحته قلت أراه ضعيف عما كان من شهرين فقال عافانا الله وعافاه

وفى يوم ١٢ أكتوبر سنة ٩٣٢ قمنا الساعة ١٢ من الكونتنتال الى منزل الأستاذ عبد الوهاب عن طريق شارع فاروق فقال لى : حالتى غريبة فى هذا الأسبوع وقد أصبحت فى حالتى الصحية هذه وليس

أحسن حالة لى من الموت ففيه الراحة ولم يخفنى منه الآن إلا خوفى من انزعاج أولادى

ثم نظر الى وقال لقد أوصيت الجميع عليك كثيراً فكن مطمئن ثم قال إلا حاجة سأقولها لعلى[1] اليوم وتأثر فى الحال فاغرورقت عيناه بالدموع فأردت أن أنقذه من هذا التأثر وعجلت بحديث آخر الى أن ذهب التأثر وكنا أمام منزل الأستاذ عبد الوهاب فأخذناه معنا وعدنا الى الجيزة حتى اذا كنا أمام كرمة بن هانى أشار الى الأستاذ عبد الوهاب على قطعة أرض بجوار الكرمة قائلا أترى هذه القطعة قال الأستاذ نعم قال كنت فيما مضى عزمت على مشتراها لكى أضمها الى المنزل ولكن المرض يأتى بالفلسفة ثم التفت الى وقال الى كم قبر ينقسم منزلنا هذا ؟ فقلت لم هذا ياسيدى؟ فابتسم وقال ألم تكن مساحة القبر من ثمانية أمتار الى عشرة على الأكثر قلت نعم قال وكم متراً مساحة المنزل وما حوله قلت حول الخمسة آلاف متر قال أى ينقسم الى خمسمائة قبر أليس كذلك؟ قلت نعم قال انظر الى الانسان ما أكثر طمعه فى الحياة : وفى مساء اليوم نفسه قابل نجله الأكبر بمكتب

(١) نجله الأكبر

الدائرة وقال له إن عشت قمت بحجة فلان « يريدنى » وان كان غير ذلك فقم أنت عنى : ثم التفت إلىّ مبتسما وقال ها هى الحاجة فلا تنس الفاتحة لى بأرض الحجاز

وفى يوم ١٣ اكتوبر سنة ٩٣٢ اجاء المكتب كعادته صباحاً وقال الحمد لله أرانى اليوم أحسن من ذى قبل واتبعنا نظامنا فى القراءة والسير حتى جاء الظهر فاستأذنته وذهبت لمنزلى وعاد فى الساعة الخامسة للمكتب فالفيته فرحاً ضاحكا وقال لى الحمد لله اليوم أكلت فى الغداء بشهية كما كنت قبل المرض وأخذت أتلو له فى القرآن سورة الجمعة بتفسير النسفى حتى انتهينا منها خرجنا للرياضة بمصر الجديدة ثم عدنا للمكتب فى الساعة ٧ ونصف فقال اقرأ فى النسفى فقرأنا حتى اذا كانت الساعة التاسعة قلت له نحن فى ميعاد العشاء قال لكن أنا أكلت فى الغداء كثيراً فلنتأخر نصف ساعة اليوم حتى يهضم الأكل تماماً . وفى التاسعة والنصف قمنا الى مطعم سلستينو فأخذ شوربة خفيفة ومن ثمّ الى منزل صديقه اسماعيل بك شرين فلم نجده فعدنا الى جريدة الجهاد وقال لى فى الطريق أول شىء تذكرنى به غداً كتاب شكر لجلالة ملك اليمن على هديته « اذ أهداه أربعين زمبيلامن البن » فلبيت وكان طول يومه وليلته مبتسما نشطا بخلاف العادة فرحا بعودة

شهية الطعام اليه واذ كنا أمام الجهاد دخلنا حجرة بجوار مكتب الاستاذ توفيق دياب وجلست معه قليلا وفى الساعة العاشرة والنصف قال لى خذ السيارة توصلك وأنا سأقوم بمجرد عودة السيارة اليَّ

وفي الساعة ٣ وجدت أخى يوقظنى قائلا السائق يطلبك للجيزة فخرجت مهرولا وحسست ان هناك أمراً عظيما حيث الطلب فى هذه الساعة

ولما ركبت بجانب السائق قال لى «توفى البك» فسكت غير أنى كل دقيقة أرجع إلى نفسى سائلا هل أنا فى يقظة أم فى منام وأتذكر أنه الليلة كان فى أحسن حالة وهكذا وصلت الجيزة بين مصدق ومكذب وإذا بخادمه الخصوصى يقص علىّ ما يأتى . جاء سيدى الساعة ١١ ورتبت له كل ما يريد كعادته وصعد إلى سريره وقال لى اخرج أنت فنزلت إلى غرفتى وقبل الساعة الثانية بقليل تيقظت على صوت الجرس المتوالى فصعدت فقال لى عندى ضيق فى النفس فأحضر ماءا ساخنا وورق كافور فأحضرت ما طلب ولكنه قال لى لا فائدة انقطع الأمل سلم لى على الأستاذ عبد الوهاب وسلم لى على احمد افندى وقل له أنا متشكر وأن يبلغ سلامى لجميع أصدقائى وهو يعرفهم ثم قال لى أيقظ الهانم وولدىّ ففعلت ما أمر ولكنهم عند ما وصلوا كان صامتاً فأرسلوا فى طلب الدكتور جلاد وجاء حالا ولكن الروح كانت صعدت الى بارئها .

الحقيقة الواحدة

يا صانع الوحدة ومشايخ البصيرة الواحدة ، سكر الحقيقة الواحدة يا الدمى والمرآة ويا المعتقد والمرتاد ومالك
والمحبة من الله ثم إلى السماء ، تقصى النظر وتعلى النظر وجمع الخير والشر وكيف ترى أسعوف الغلال واصطلاف
النور والظلال وهذا الرهو والمشترك وكيف ترى الطير تحتشم تركه وهو في شركه ، استرح في منحاه وملك
تعالى الله ولى الحمد على الأمر ، وهو الأرض سطح من رحم السحاب وأمرها ورمل الرياح وعزاها
ومن أحمد المال والرهط دارها ومن الذي يجل جباها وترتل في غد ضاقها النشر الذي يمرها عبرات
ثم صرع صرخات ثم فرقع مشجرات وسل النحل من أذواق حلقنا وملامحه حلقنا وسلكها طرقا تشمس رزقا
وسل النحل من الشرع الحر وتقلدها الدر والطرح صنعه الزهر وسخرها طاعية للبشر . لقد
بينت الدليل الشهير وأحدث في معاني العشق على عشرات من العبرات معهم أو لو فتحني الطبيعة
من طبعه والنظم المتقادم من وضعه والحياة الصامتة من صمته والحركة الدائمة من الذي دارها
عرفنا كما عرفت المادة ولكن حدثا وحدث المادة

بخط الفقيد « من أسواق الذهب »



أمير الشعراء فى شبابه



أمير الشعراء فى سنة ١٩٢٥



أمير الشعراء سنة ١٩٣٢

[illegible] : من شعر شوقي

رب ان شئت فالفضاء مضيق — واذا شئت فالمضيق فضاء

واستقيموا يفتح الله لكم — بابا فبابا

وانما الامم الاخلاق ما بقيت — فإن همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

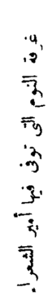
تدول احاديث الرجال وتنقضي — ويبقى حديث الفضل والحسنات

ما اصعب الفعل لمن رامه — واسهل القول على من اراد

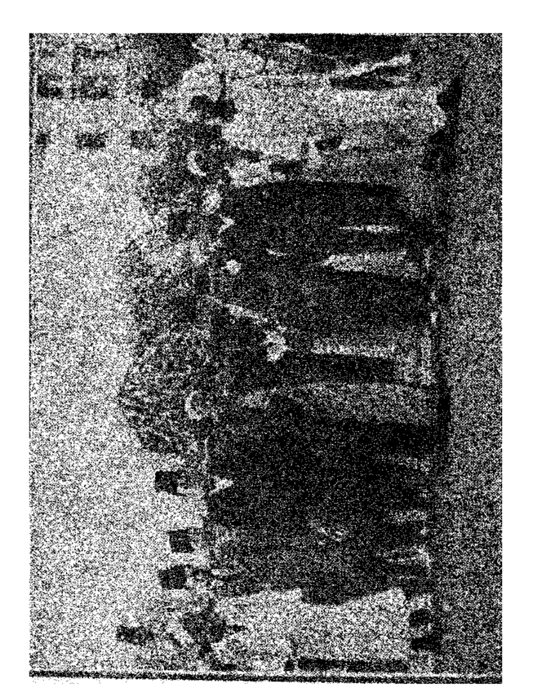
فإن السعادة غير الظهور — وغير الثراء وغير الترف

وليس بالفاضل في نفسه — من ينكر الفضل على ربه

...اشرف او اجل من الذي — يبني وينشئ انفسا وعقولا



غرفة النوم التي توفي فيها أمير الشعراء



أعضاء جمعيتي رابطة الأدب الجديد وأبولو يحملون نعش أمير الشعراء



صورة الجنازة

عن البلاغ فى ١٥ أكتوبر سنة ٩٣٢

شوقى بك

الاحتفال بتشييع جنازته

فى غمرة من الاسى والدموع شيعت مصر أمير الشعراء الى مقر الأبدية . فما انتصفت الساعة الخامسة من مساء أمس حتى غص السرادق الفسيح الذى أقيم فى ناحية من ميدان الاسماعيلية أمام قصر النيل بالكبراء والوجهاء وفحول الأدب ورجال الصحافة وطلاب العلم . ثم وصل جثمان الفقيد على سيارة فانتظم الموكب تتقدمه طلبة المدارس فى صفين على جانبى الطريق تتوسطهم الأعلام وقد ارتسمت عليها أمارات الحداد . وتبع الطلبة جنود البوليس الراكب فزملاؤهم المشاة فنعش الفقيد محمولا على أعناق أعضاء من جمعيتى « أبولو » ورابطة الأدب الجديد فطلاب الجامعتين المصرية والأمريكية

وسار خلف النعش صاحب العزة محمود السيوفى بك مندوباً من قبل جلالة الملك فأسرة الفقيد يتقدمها نجلاه الكريمان وصهره صاحب العزة حامد العلايلى بك فمعالى وزير المعارف ووكيله وأصحاب السعادة حمد الباسل باشا وكيل الوفد المصرى ، محمود صدقى باشا محافظ القاهرة ،

مصطفى فتحى باشا ، مختار حجازى باشا ، سلامة ميخائيل بك عضو الوفد المصرى ، عبد الخالق مدكور باشا ، اسماعيل شرين بك ، الأستاذ محمد توفيق دياب ، محمد شعير بك ، الأستاذ عبد القادر حمزة ، الدكتور طه حسين ، الأستاذ التفتازانى ، فأسرتا جريدتى الجهاد والبلاغ ، فجمع من الصحفيين والشعراء والأدباء فأعضاء الجمعيات العلميـة والخيرية ، فمجلس إدارة جمعية القرش . فـكثير من أساتذة الجامعة والمدارس الثانوية فالطلاب والتجار والأعيان والعمال

واجتاز موكب الجنازة شارع قصر النيـل بين صفين من جموع الشعب المحتشدة وتضاعف عدد المشيعين فى أثناء الطريق بانضمام هذه الجموع إليه . وكان المصورون السينمائيون وغيرهم وقد تخللوا هذا الشارع فأخذوا فى التقاط منظر المشهد الحامل الذى تمثل فيـه حزن مصر وحزن العالم العربى بل حزن الشرق جميعاً

ثم وصل الموكب قبالة جامع الكخيا بقرب ميدان الأوبرا فأدخل جثمان الفقيد الى المسجد حيث أديت صلاة الجنازة فى جمع كبير من المصلين بينما كان نجلا الفقيد . وصهره يتقبلون عزاء بعض المشيعين شاكرين سعيهم . ولما جىء بالجثمان محمولا على أكتاف أعضاء من جمعيتى «أبولو» ورابطة الأدب الجديد التف بالنعش طلاب الجامعـة

المصرية وكثير من الشباب وأخـذوا يهتفون بأصوات عالية ممزوجـة بالألم «فى ذمـة الله يا أمير الشعراء» فردد المشيعون هتافهم طويلا . وتقدم بعضهم لحمـل الجثمان فى نعشه ليودعه سيارة كبيرة كانت قد أعدت لحمله الى مدفن الأسرة فى حى السيدة نفيسة ولـكن الطلاب أبوا عليهم هذا قائلين «نحن أولى برفع أمير الشعراء من غيرنا»

ورغب كثير من الطلبة فى أن يحملوا نعش الفقيد على أكتافهم من المسجد إلى المدفن وتشددوا فى هذا كثيراً فتدخل البعض شاكراً لهم هذه الغيرة ومعتذراً بضيق الوقت و بعد المسافة . ثم أودع النعش السيارة فسارت به إلى المدفن يتبعها عدد كثير من السيارات

وكانت جموع من الشعب قد حسبت أن موكب الجنازة سيواصل طريقه إلى المدفن سيراً على الأقدام فوقفت على جانبى الشوارع المؤدية إليه فلما مرت السيارة ترددد الهتاف بذكرى «شاعر الخلود»

وكذلك كان كثير من الشعب قد سبق الى مدفن أسرة الفقيد لانتظار جثمانه هناك فلمـا وصلت السيارة ملىء الجو بالهتاف لذكرى أمير الشعراء . وتقدم فريق من طلبة الجامعة المصرية و بعض الرياضيين يتقدمهم البطل المعروف سيد نصير فحملوا النعش إلى مقر اللحد فدبت لوعة الأسي فى قلوب الحاضرين وكأنهم لم يعلموا إلى هذه اللحظة أن

مصر فقدت أمير بيانها وشعرها فما أن شهدوا الجثمان محمولا إلى مقره الأخير حتى علت الأصوات بكاء ونحيباً تتخللهما عبرات كاد يحبسها الحزن لولا أن دفعت بها حرارة الألم

وفيما كان العمال يودعون الفقيد لحده و بينا جموع الشعب تتنفس تحسراً وألماً علا صوت أديب فاضت عيناه بالدموع « إلى أين يا أبا الشعر والحكمة » فحركت هذه الكلمة ساكن الاحزان مرة أخرى وطفقنا نسمع أنيناً وتوجعاً حتى وجدنا أنفسنا فى مناحة استفحل فيها الخطب وعز فيها العزاء

وانتهى « الملقن » من مهمته وجاء دور المراثى وكانت الشمس قد غربت منذ حين فاستعين على ظلمة الليل بمصابيح الغاز

بعض ما قيل على القبر

خطبة الدكتور العنانى

الدوام لله وحده ، وكل نفس ذائقة الموت وأن إلى ربك الرجعى وفى جواره خلود الطاهرين .

مات شوقى ولا نعلم رزءاً مثل رزئنا فيه ، ولا حزنا كحزننا عليه .

مات شوقي فصعدت روحه السامية إلى علم السعادة المحضة

والخلود ، وواريناً جثمانه فى باطن هذا الثرى يتجاذبنا ألم لاحد لقسوته بمواراة رفاته ، وشملتنا غبطة بصعود روحه إلى جوار ربه فى عالم الخلد السعيد

مات شوقى فأصبح للانسانية كهوميروس وهوراس وكتاليس وديكارات ، ولكن هؤلاء جميعاً يذكر كل واحد منهم بأنه قد ابتدأ عصراً فى الأدب أو الحكمة . وشوقى ابتدأ بحياته الشعرية عصراً زاهراً فى تاريخ الأدب العربى . وابتدأ بنهايته فى هذا اليوم وفى تلك اللحظة القاسية عصراً أدبياً آخر مشيعاً بروحه الصافية وخياله الشعرى وإلهامه الحكيم سيرويه التاريخ الادبى وانا قد تلقيناه تراثاً خالداً ثميناً من شوقى العظيم تحافظ عليه وتنميه جمعية (أبولو) أو أسرة الشعر الحى وجميع الهيئات الادبية فى العالم العربى وفى طليعتها رابطة الادب الجديد وفروعها فى الشرق

نعم مات شوقى ، ففى ذمة الله أيها الرجل العظيم ، وفى وديعته يارب الشعر الحى ويازعيم النهضة الادبية ورئيس جمعية (أبولو) وركن رابطة الأدب الجديد

اللهم الهمنا فيه الصبر ، ووفقنا لخدمة ما تركه لنا من تراث

خالد ثمين فى الأدب والحكمة . وعظم الله اجركم . وإنا لله وإنا اليه راجعون .

خطبة الاستاذ السيد التفتازانى

ووقف بعده الاستاذ السيد محمد التفتازانى وبكى أمير الشعراء مرتجلا فذكر انه كان جيلا فانطوى وانه لم يكن شاعراً فحسب وانما كان آية الله فى عالمه نبوغا وعبقرية وروحا بعثت معانى الحياة والخلود لكل الناطقين بالضاد وهو لهذا مجمع مفاخر أمة العرب بل المسلمين جميعا ثم قال

كان شوقى حسيبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته الطيبة الطاهرة إذ لا يخلو شعره الخالد من نفحة من نفحات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الاشادة بذكرى آله وعترته ، فقد شاطرهم فى نهج البردة مصابهم الخالد وصورهم فى مجمل شعره بالصورة الطبيعية لهم ، مباهيابهم ، مفاخرا باورمتهم ، مصورا مبلغ تضحياتهم فى سبيل الاسلام والمسلمين ، من هذه الناحية يعتبر أهل البيت فى انحاء الدنيا انهم أصيبوا فى الصميم بفقدان شوقى ، فقد كان الفرد الجامع المكافح عنهم المتمسك بالعروة الوثقى فى محبتهم

أما المسلمون فقد وجـدوا فى شعر شوقى سورا منيعـا وقاهم فى ظروف كثيرة عبث الهدامين »

وها كم ديوان شوقى ، بل ها كم سائر شعره ، استذكروه لتروا مبلغ ما وفى به للاسلام كدين وللمسلمين كاخوان فى الله

أما أبناء العربية جميعا ، فسيعلمون مبلغ ما نكبهم به الدهر فى هـذا المصاب الصـادع ، حين تتجاوب أصداؤه فى الشام والعراق واليمن وسائر انحـاء المغرب من طرابلس إلى أقصى مراكش وسيعتبر كل من لامس ذوق شوقى فى أدبه ، وكل مقـدر لشخصيته الفـذة فى هذا الجيل انه أصيب بفقدان شوقى فى سويداء القلب

أنزله الله منازل رحمته وحشره فى عدادِ من احبهم من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين . وحسن أولئك رفيقا»

عن الأهرام ١٦ اكتوبر سنة ١٩٣٢

عطف جلالة الملك

وقد تفضل جـلالة الملك فأظهر عطفه الـكريم على الفقيد وآله فأوفد حضرة صاحب العزة محمود السيوفى بك التشريفاتى فى القصر الملـكى لتشييع جنازة الفقيد

اشتراك الوزارة

وقد أرسل دولة اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء بمناسبة وجوده هو وزملاؤه فى مرسى مطروح الى معالى الأستاذ حلمى عيسى باشا وزير المعارف التلغراف الآتى :

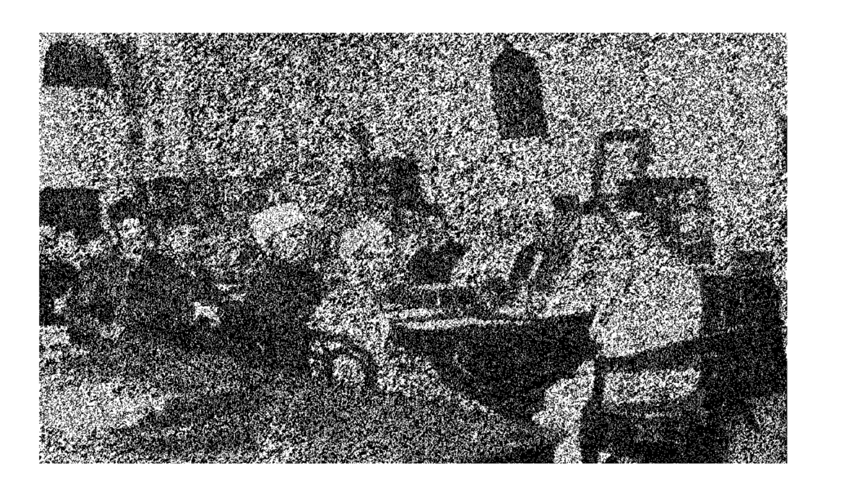
أرجو أن تنوبوا عنى وعن زملائنا الوزراء فى تشييع جنازة المرحوم شوقى بك الشاعر اسماعيل صدقى

وزارة المعارف والفقيد

علمنا أن معالى الأستاذ محمد حلمى عيسى باشا وزير المعارف عنى فى اليومين الماضيين بالتفكير فى تخليد ذكرى أمير الشعراء وفقيد اللغة العربية المغفور له أحمد شوقى بك وتسجيل أسمه فى معاهد العلم والأدب والعناية بآثاره الأدبية التى أصبحت تراثا خالداً وذخرا نافعاً للغة وآدابها وقد استقر رأى معالى الوزير فى ذلك على مايأتى :

حفلة تأبين رسمية

رأى معالى الوزير ان من حق شوقى على الأمة أن تحتفل بتأبينه احتفالا يليق بمكانته السامية فقرر أن تنوب وزارة المعارف عن



لجنة وزارة المعارف لتأبين أمير الشعراء

الهيئات فى الدعوة الى حفلة تأبين كبرى يشترك فيها كبار الأدباء والشعراء والكتاب ورجال القلم والعلماء والمفكرين ، وسيؤلف معاليه لجنة لاعداد الترتيبات الخاصة بهذه الحفلة

روايات شوقى بك

كان الفقيد قد اشترك فى مباراة التأليف المسرحى وقدم للجنة التحكيم ثلاث روايات له وقد رأت وزارة المعارف تكريماً للفقيد واعظاماً لأمره أن تعتبر هذه الروايات فوق المباراة

وقد علمنا ان معالى الوزير رأى بالاتفاق مع الجامعة أن تخصص جوائز للمتفوقين فى الأدب العربى من طلاب كلية الآداب وغيرها لحث الطلبة على احتذاء مثال شوقى واقتفاء أثره فى الأدب العربى

كما علمنا أن فى النية طبع الكتاب القيم الذى رفعه الفقيد إلى جلالة الملك فى حفلة افتتاح الجامعة بواسطة معالى وزير المعارف وهو مؤلف خاص بالدول العربية وآثارها والاسلام ومجده وينتظم عدداً كبيراً من القصائد الممتعة التى تتغنى بمفاخر الاسلام وشعائره

وسيوزع هذا الكتاب بعد طبعه على طلاب المدارس للاستفادة منه والتأدب بآدابه الكريمة

قنصل العراق

في موكب التشييع

ذكرنا أمس انه كان فى مقدمة المشيعين لجناز أمير الشعراء حضرة أحمد قدرى بك قنصل العراق العام فى مصر ونزيد على ذلك أنه قد أبلغ أسرة الفقيد تعزية حكومة العراق كما أبلغ ذلك لوزير المعارف المصرية .

نبذ من أقوال بعض الصحف العربية والافرنجية
فى
تأبين المغفور له أمير الشعراء أحمد شوقى بك
من افتتاحية الجهاد بقلم الأستاذ محمد توفيق دياب

فى منتصف الساعة الرابعة من صباح أمس ، (الجمعة ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥١ هجرية الموافق ١٤ اكتوبر سنة ١٩٣٢ ميلادية) أو قبل هذه الساعة بدقائق استأثر الله بأمير الشعراء .

وفى هذه الساعة عادت الى بارئها تلك الروح العبقرية التى أرقصت

قلوب الأمم العربيــة جيلين من الزمان بفنون من الشعر أو نفثات من السحر لا تجود الفطرة بمثلها على أصحاب المواهب إلا فى قليل من العصور.

مات شوقى فليبكه الفتيان والشيوخ ولتبكه الأوانس والسيدات فى مصر وفى اخواتها العربيات ، فقد كان شعره قطعاً موسيقية بارعة من وحى العبقرية يتغنى بها أبناء هذه اللغة العزيزة و بناتها فى كل حين وفى كل مكان .

ذهب شوقى فانقضى بذهابه عهد الفحول من الشــعراء الذين أحيوا فى عصرنا الحديث مجد الأقدمين .

مات الذى أورث العربيــة مجداً طارفاً على مجد تالد ، وزادها فيضاً خالداً على فيض خالد . وهــذا ديوانه الفخم فى مجلدين يملآن النفوس إكباراً والقلوب بهجة بما يحتويان من بدائع القول الخالد وأشتات المعانى الرائعة وأفانين الأسلوب الممتنع إلا على أمراء الصياغة المطبوعين .

وهــذه رواياته المسرحية الأخيرة يكفى بعضها برهاناً مبيناً على العظمه الباقية على وجه الزمان

لقد مات أمير الشــعراء غير منازع . لقد مات شوقى . فليبكه المصريون ، وليبكه العرب فى كل بلد عربى أو يقطنه عربى ، وليبكه

المسلمون فى أنحاء المعمورة ، فقـد كان شوقى شاعر العربية وشاعر الاسلام ، وكان أثمن درة فى تاج الأدب ، وقد انتزعت هذه الدرة فى منتصف الساعة الرابعة من صباح اليوم !

إلى عالم الخلود . إلى جوار حافظ . لقـد رثيته فكان مطلع مرثيتك : —

قد كنت أوثر أن تقول رثائى يا منصف الموتى من الأحياء

والآن تنعمان باللقاء ولم يطل الفراق !

إلى عالم الخلد يا أمير البيان ، تشيعك الأكباد الحرى والدموع الجارية والقلوب التى مهما خفقت بعرفان أياديك على أبناء العربية فى مدى جيلين من الزمان ، فلن تؤدى لك ما أنت أهله أيها الراحل العزيز ، أيها العظيم الخالد ، من الشكر والحمد والثناء

رحمة الله عليك يا شوقى ورضوانه وبركاته الطيبات

محمد توفيق دياب

من افتتاحية البلاغ يوم ١٤ أكتوبر

بقلم حضرة الاستاذ عبد القادر حمزه

لم يكن شوقى شاعراً وكفى ، بل كان مجداً لمصر فى عصره كله . وعصره هذا يمتد من أخريات عهد اسماعيل باشا الى اليوم ، فهو يبسط جناحيه على نصف قرن كامل تقلبت فيه على الشعر والأدب أطوار ، منها اللين ومنها العنف ، فما وفى شوقى في واحد منها ، ولا كان إلا السابق فيها جميعاً ، حتى اذا عقدت له رياسة الشعر بعد ذلك لم تكن هذه الرياسة مرتبة يرفع إليها بل كانت شهادة بالمرتبة التى وصل إليها . ولم تقف هذه الرياسة عند حدود مصر بل تجاوزتها الى كل بلد ، فصارت رياسته بذلك رياسة لمصر وصار مجده مجداً لمصر . وقد تبحث فى تاريخ الأدب العربى كله فلا نجد لوطننا من الرياسات فيه إلا القليل النادر ، وقد تكون رياسة شوقى أكثرها كلها إجماعاً وأشدها بروزاً

الى أن قال : أما نسيبه فى ذلك العهد [1] فهو مما يمتزج بالقلب ويجرى مجرى الأمثال . وتقلبت على مصر بعد ذلك احداث وأبعدَ

(١) أى عهد نشأته

شوقى الى الأندلس ثم عاد فشرع يشق بالشعر طريقاً جديداً فوضع رواياته من ناحية وأغانيه من ناحية أخرى ففتح فى الأدب الحديث فتحين وأثبت أن الشعر العربى يستطيع أن يحاكى الشعر الافرنجى وأن يكون على المسرح لسان العاطفة والتهذيب كما هو فى القصائد لسان المدح والرثاء والنسيب . وبهذا ملأ شوقى كل جوانب الأدب ، ووضع على رأسه تاجاً لم يضعه شاعر عربى قبله ، وحق لمصر أن تفخر بأن ابنها هو الذى كسب هذا التاج .

فهذا الجثمان الذى يحمله النعش اليوم هو جثمان رجل كان مجده الأدبى مدى خمسين عاماً مجداً لبلاده ، ومجداً للغته ، وسوف يبقى هذا المجد لا تزيده الأيام إلا علواً ولا تزيد معدنه إلا نصوعاً ما بقى شعر وأدب . وسوف تتدارس الأجيال المقبلة رواياته كما يتدارس أبناء أوربا الآن روايات شاكسبير وراسين وكورنيل . وسنذهب نحن ويذهب كل أصحاب الغنى والجاه فتطوينا الأيام جميعاً ويبقى شوقى علما يذكر به العصر الذى عاش فيه

فلينم شوقى هادئاً فى قبره فقد أدى واجبه ومر فى الدنيا كما لم يمر قائد ولا فاتح . وهذه الدمعة عليه دمعة آس لفراقه راث لفجيعة بلاده فيه . فرحمه الله وأسكنه الجنة وخفف مصابنا فيه

عن المقطم

حم قضاء الله ونفذ قدره المقدور ولا راد لقضائه ولا معقب لأمره. ونزلت بلغة الضاد نازلة أخرى . وحلت بالأدب والشعر فاجعة كادت تتصل بالأولى . فنعى النعاة أمير شعراء مصر وامام الناظمين فى هذا العصر

أحمد شوقى

فلا حول ولا قوة إلا بالله . وانا لله وانا إليه راجعون

مات إذن شوقى وطوى علم أمارة الشعر الخافق . وتهدم طودها الشامخ وتقوض أساسها الراسخ وانطفأ سراجها المشرق وهوى كوكبها المتألق . وها هى أسلاك البرق وأسير الجو تحمل إلى بعيد الأقطار وقريبها نعيه فتضطرب محافل الأدب فيها ويستحوذ الذعر والجزع على ذويها

مات شوقى المفرد العلم . والشاعر المطبوع . والناثر المجيد . والأديب المجلى . والمؤلف المسرحى الماهر . بعد ما فتح فى الشعر العربى فتحاً جديداً . فلم يقتصر فيه على ماوجده فى شعر امرؤ القيس وأبو فراس وأبو العلاء وأبو العتاهية والشافعى وأبو الطيب من

الوصف والحكاية والتفاخر والموعظة والارشاد بل أدخل فيه أحدث الأساليب وأجد المعانى فانكشف له سر النجاح وأحرز قصب السبق وتبوأ عرش الأمارة عن جدارة وطار شعره كل مطار وشاع فى الأقطار والأمصار

من افتتاحية الأهرام يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٢

يقول اللاتين : « يصير الخطيب خطيباً ولكن الشاعر يولد شاعراً » وقد ولد شوقى شاعراً وظل شاعراً من مهده إلى لحده

كان شاعراً يوم دخلت به جدته على الخديوى اسماعيل وهو فى الثالثة من عمره وكان بصره لا ينزل عن السماء من اختلال أعصابه فطلب الخديوى بدرة من الذهب ثم نثرها على البساط عند قدميه فوقع شوقى — كما روى فى مقدمة ديوانه — على الذهب يشتغل بجمعه واللعب به . فقال الخديوى لجدته اصنعى معه مثل هذا فانه لا يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض قالت : هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاى . قال : جيئى به إلى متى شئت انى آخر من ينثر الذهب فى مصر .

وكان شوقى شاعراً وهو طالب فى المدرسة وقد أخذت إلاهة

توحى اليه بالصور الجميلة والكلام الموزون الموسيقى .

وكان شوقى شاعراً وهو يطلب الحقوق والآداب فى فرنسا وقد نظم فى تلك الحقبة من القصائد ما كان يبشر بما سيصير اليه من الامامة والأمارة فى دولة القريض

وكان شاعراً وهو يمثل الحكومة المصرية فى مؤتمر جنيف فنظم قصيدة غراء تضمنت ما وقع فى وادى النيل من كبار الحوادث منذ فجر التاريخ

إلى أن قال :

وظل شوقى شاعراً فى مماته . ففى الليلة التى تقدمت صباح منيته كانت احدى المغنيات الشهيرة تنشد قصيدة من قصائده والجمهور يصفق طربا لروعة الشعر . وبعد وفاته ببضع ساعات كانت آخر قصيدة نظمها تلقى فى حفلة الشباب القائم بمشروع القرش

ولقد كان ، رحمه الله ، على ما نال من بسطة العيش وكبير الألقاب وواسع الجاه وبعد الشهرة وديع النفس منخفض الجانب دمث الأخلاق

وكان عف اللسان والقلم لم ينطق هجراً ولم يكتب هجواً

قال فيه المرحوم اسماعيل صبري باشا :

مرحباً بالمقال سمحاً كريماً لم يشبه هجواً ولا ايذاء
مرحباً بالبيان سحراً وبالشعر تحليــــه حكمــة غراء

عن كوكب الشرق

وجاء شوقى الى هذه الدنيا وفى خاطره آمال يريد أن يزدهر بها غراس الشعر ، فظل يعالج القريض وينظمه حتى أينع غراسه وأثمر ، ولو لم يكن لشوقى سوى أنه كان سـبباً فى بقاء دولة الشعر إلى اليوم لـكفاه هذا مجداً وشرفا

ولقد بعث شوقى لشعره خصوما اشداء وهذه أولى مفاخر عظمته التى لا ننكرها له ، فالعظيم لن يحس رداء المجد على بدنه حتى يتمثل فيه أشواك الخصومة ، فان ذلك أشد بلاغة وأروع أثراً ، ولسنا نعرف على التحقيق عظيما من الناس جاءت اليـه العظمة من غير هذه الأشواك حتى الرسـل والأنبياء المقدسون لم يستطيعوا أن ينشئوا فى نفوس البشر مبادئهم السامية الا بعد ان امتحنتهم الاقدار بالخصومة الشديدة والصراع العجيب

***

عن السياسة

ولد شوقى شاعراً وقال الشعر ناشئا وشابا لعل شعر شبابه لم يكن يومئذ عذبا رصين العبارة . لكنك تحس انه كان يجد فى كل مظهر من مظاهر الحياة ميدانا للشعر . كانت لا تعجبه الساعة التى يحمل فيقول :

لى ساعة من معـدن   لا يقتنيهـــا مقتن
تعجـل دقاً وتنى   مثـل فؤاد المدمن

الخ الخ . . .

وكان يرى فى قطة تعبث وفى طفل صغير وفى كل ما حوله من مظاهر الحيـاة والطبيعة ملهما للشعر وقوله . عاش فى باريس ورأى الحياة والحب وعبثهما بالناس فيها فقـال فى ذلك كثيراً عبثت به يد الزمن أو عبثت به يده هو حين رأى فى مكانته من الأمير مالا يصح معه نشر هذا الشعر . وهو فى هذا الطور الأول من أطوار حياته كان شـاعر الشباب وشاعر الحيـاة القوية الحرة المتدفقة بفيض المشاعر والاحساس .

عن الشعب

لقد كان شوقى فى شعره عظيما بالغاً غاية العظم ، وفى أدبه كبيراً منتهياً إلى قمة الكبر وكان فى جيله غريباً بفقده عجيبا فشاء الله أن تكون مصيبتان بفقده عظيمة كبيرة ، غريبة عجيبة ، فأفقدنا العزاء قبل أن نفقده ، وسلبنا السلوى قبل أن نسلبه الى أن قال

ثم ليس بعد شعر شوقى شعراً ان كان الشعر كما هو ديباجة جذابة ومعان خلابة وروح سامية تحلق بالمرء فى تلك السماء الصافية . وليس بعد شوقى شاعر ان كان الشاعر أدباً وظرفا ورقة ولطفاً وخيالا محلقاً وفكراً مواتياً ونظراً صائبا وروحا فياضا وسجية موافية وقوة مسعدة .

عن المساء

انتقل شوقى على حين فجأة من أمة أجلته فى حياته اجلال من يقدر الرجل الفذ فى عبقريته . وذكاءه وروعته فأحس أهل البلاد بوقع هذا الخطب فخرجت الى الصعدات تجتلى من جثمانه الملفف فى ابراد العبقرية النظرة الأخيرة لتعيش عليها فى فترة هذا الانتقال الماثل حتى يكون العوض ولا عوض

وكيف لا يكون شوقى جيلا وحده . وهو الذى ترك من بعده كتاباً تقرأ فيه الأجيال المقبلة آيات الوطنية الكبرى ونفحات الشاعرية الخالدة التى بقيت للسابقين الأولين الذين لحق بهم شوقى فى ثياب الجلال والخلود ليقتعد واياهم أرائك المجادة الباقية فى فراديس الأبدية .

عن العلم

وان لم يكن فى كتاب شوقى غير قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت   فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

عن الاتحاد

مات شوقى ، فانكسرت القيثارة التى ملأت الدنيا شجى وعزفا ، وأحفت صوت البلبل الذى طالما غرد فى الرياض وعند مطالع الأقمار ، فذهبت بذهابه بهجة الحياة وأنسها ، وروعتها وجمالها ، لأن شوقى كان فى مصر كالنسمة المعطار . مرت فى جوها . ثم فقدناها ونحن أحوج ما نكون اليها ، وكان كالابتسامة انفرجت عنها شفتاها ، وما هى إلا أن التامتا فاذا بها كأن لم تكن ، وكذلك السر ولا يلبث إلا ريثما يذهب . ولا ينزل بالنفوس إلا وهو مزمع الرحيل

الجورنال دى كير

بعنوان « مات أمير الشعراء »

نشأ هــذا الرجل شاعراً ونظم الشعر منذ نعومة أظفاره وكانت قريحته الفياضة تجود بالقصائد الشائقة التى استحق عليها أن يلقب بلامرتين مصر .

ولـكن لم يكتف بأن يكون كلامرتين شاعراً رقيق العاطفــة عذب الأسلوب بل أثبت على مر الزمن أن فى وسعه أن يطاول فكتور هوجر وأن يبلغ قمــة الشعر (الليركى) الغنائى بحسن صياغته ومتانة تعبيره وقوة تراكيبه وقدرته الفائقة على النظم

ولقد تأثر شوقى بهذين الشاعرين الفرنسيين ولـكنه احتفظ مع ذلك بطابعه الشرقى العربى الصميم وهو أول شاعر عربى كبير وضع روايات مسرحية مثلت على معظم مسارح مصر والشرق العربى

بعض البرقيات الشرقية والغربية و بعض تعازى العظماء والهيئات

نعى احمد شوقى بك فى الصحف الانجليزية

أقوال جريدة التيمس

لندن فى ١٥ أكتوبر — لمراسل الأهرام الخاص — نعت جريدة « التيمس » The Times اليوم احمد شوقى بك ومما قالته أن الفقيد انضم إلى الحركة الوطنية العربية كما اشتهر بتعضيده للجامعة الأسلامية . وكان ينظم القصائد التى تزكى نار الحماسة الوطنية فى صدور المصريين ؛ فلما أعلنت الحرب العالمية كان بين الذين طلب إليهم مغادرة البلاد . و إليه قبل غيره يرجع الفضل فى بناء مسرح الأدب العربى الحديث

أقوال « المورنن بوست »
The Morning Post

وابنته جريدة « المورنن بوست » فقالت أن شوقى له صيت عظيم وشهرة واسعة فى جميع أنحاء العالم العربى . وكان فى طليعة الـكتاب العصريين الذين يعملون لاثارة روح الحب والاعجاب فى نفوس مواطنهم بآدابهم القديمة وتاريخهم الماضى

لندن فى ١٥ أكتوبر — لمراسل البلاغ الخصوصى — نعت الجرائد الأنجليزية صباح اليوم المغفور له احمد شوقى بك أمير الشعراء واقتبست جريدة نيوز كرونكل تلغرافاً من روتر وصفه به بأنه كان فى مصر كتانيسون فى انجلترا شاعر خيال . وكان ينظم القصائد اتباعا لأمر رئيس الدولة للمناسبات المتعلقة بالحكومة

بيروت فى ١٥ أكتوبر — لمراسل البلاغ الخصوصى — نعت الصحف اللبنانية أمس واليوم أمير الشعراء احمد شوقى بك ونشرت صورته وعزت مصر والعربية على فقده وأرسلت تلغرافات كثيرة إلى مصر وعددت الصحف مواقف شوقى فى لبنان وقصائده الرائعة فيه ومجالس الأدب التى كان يعقدها فى الصيف فى هذه البلاد

دمشق فى ١٥ أكتوبر — لمراسل البلاغ الخصوصى — كان لخبر وفاة أمير الشعراء رنة حزن فى دمشق خصوصاً على أثر الحفلة التى أقامها المجمع العلمى العربى أخيراً لتأبين المرحوم حافظ ابراهيم . وقد صدرت الصحف الدمشقية اليوم وفيها سيرة حياة الفقيد واشادة بفضله على سوريا و بنوع خاص على دمشق التى كان يحبها و يتغنى بتاريخها

حيفا فى ١٥ أكتوبر — لمراسل البلاغ الخصوصى — وجم الناس أمس عند ما انتشر فى البلاد خبر وفاة أمير الشعراء وتردد الجمهور فى تصديقه فأسرع كثيرون إلى مخاطبة أصدقائهم فى مصر بالتليفون وقد صدرت صحف فلسطين اليوم و بنوع خاص جريدة فلسطين بيافا وفيها تثبيت الخبر وتفاصيل الجنازة وقد أرسلت تلغرافات التعزية إلى مصر

نوه مكاتب المقطم الدمشقى بمقال الأستاذ شفيق جبرى بك الكاتب الشاعر المجيد نشره فى جريدة الأيام الدمشقية وقد رأينا أن ننشر هذا المقال وهو بعنوان « احمد شوقى — شاعر لم يظهر مثله من ألف سنة » وهذا نصه : —

كان قلم عبد الله بن المقفع كثيراً ما يقف ، فقيل له فى ذلك ، فقال : تزدحم المعانى فى صدرى ، فيقف القلم لتحيره

ونحن لما شرعنا فى كتابة هذا المقال ، وجمعنا الذهن لتصوير ما أصاب عبقرية الشعر بموت احمد شوقى شعرنا بما شعر به ابن المقفع ، فأدركتنا الحيره فى الأمر ، فلم ندر ما نقول ، على أن الكلام على

شوقى يزدحم فى كل صدر يذوق بلاغة الشعر ، ويعرف مقدار لعبه بالقلوب ؛ ولئن وجدنا مجال القول ذا سعة فلم نجد اللسان القائل

لقد ولت هـذه الشيخوخة الخصبة التى رجعت بالشعر إلى أيام أبى الطيب المتنبى فى عصر كادت تنقطع فيه الصلة بالقديم ، ولـكنها لم تول إلا بعد أن أدت إلى العرب وحيها ، فنبهت شعورهم ، وصفت أذواقهم ، وشاركتهم فى كل فرح وحزن ووقفت الهامها عليهم فاحبتهم وأحبوها ، وعظمتهم وعظموها

ومما يزيد فى رونق هذه الشيخوخة الجذلة أنها علمتنا محبة الحياة فقد غرق صاحبها فى النعيم سبعين سنة ، ففاضت عبقريته بهذا النعيم ، فنظر إلى الدنيا من وجهها الضحوك ، فاشرقت محاسنها فى شعره ، فما ينطوى هذا الشعر إلا على الفرح والنعيم

الى أن قال :

لم تظهر عبقرية شوقى فى ديوانه المطبوع من عشرين سنة وإذا استثنينا بعض قصائد فى هـذا الديوان قيلت فى غرض اسمى من المدحفلا تجـد إلا أماديح لا تخلد صاحبها ، ولـكن هذه العبقرية تجلت خاصة من بعد رجوع شوقى من الاندلس فقد نفاه الانـكليز إلى الاندلس فتحركت نفسه واشتاقت إلى وطنها فطفقت النغمات

الوطنية تفيض على جنبات شعر شوقى واذا لم ينتسب شوقى إلى حزب خاص فى مصر معروف بنزعته الوطنية فليس معنى هذا انه مجرد عن أمثال هذه النزعات ، وهذا معنى قولنا ان شعر شوقى صورة بيئته ، فانه لم يخلق فى سماء أعلى من مجتمعه ولم يعتزل هذا المجتمع فيصرف الشعر فى اغراض عامة ، فيها عاطفة عامة وشعور عام ولكنه تقيد بمجتمعه فبكى لبكائه وفرح لفرحه

* * *

اختصت الصحف السورية جميعاً فقيد الشعر والأدب المغفور له شوقى بك بقسط وافر من صفحاتها . فنشرت جريدة (النداء) البيروتية الغراء صفحة كاملة و بعض الصفحة ، ونشرت صورة الفقيد بحجم كبير وسط صفحتها الأولى .

ونشرت (فتى العرب) الغراء الشيء الكثير عن ساعته الأخيرة وأبرزت مواهبه وسجلت آيات بيانه

ومما قالته (النداء) الغراء :

امتاز شعر شوقى بأنه كان شرقى الروح عربي الديباجة وكانت روحه الشرقية تسيل فى قصائده سيل الماء فى العود فتخلع عليه من نضارتها وحياتها ما تستطيبه النفوس الكريمة ولا سيما لأنه كان

ينزهه عن العنصرية والمذهبية وكثيراً ما جاء ذكر موسى وعيسى فى قصائده الى جانب ذكر النبى العربى مواسية

وجاء فى مقال لجريدة (لسان الحال) البيروتية :

وإنه لمن نكد الأيام على اللغة العربية وابنائها أن تصاب بعد حافظ شوقى ، وما شوقى الا البلبل الغريد ذو الاسلوب الموسيقى الرائع ، والخيال الواسع ، والاحساس الدقيق والمعانى الطريفة ، وقد رزق شعره رنة وطلاوة جعلته امير الشعر فى كل الاقطار العربية فتغنى به . وذهب منه الكثير مثلا »

الى ان قالت :

« ولشوقى قصائد كثيرة تغنى فيها بلبنان وسوريا وقد نظم أكثرها فى أثناء اصطيافه فى لبنان ، الربوع التى احبته واكرمته منها قصيدته الهائية فى بكفيا ، وقصيدته الكافية فى زحله ، وقصيدتاه القافية والنونية فى دمشق

« وليس بامكاننا الآن اظهار خاصيات شوقى وميزاته الشعرية فذاك يقتضى درسا دقيقا لا كلمة مستعجلة مثل هذه

رحم الله شوقى رحمة واسعة وعزى اقطار العرب عموما ومصر

خصوصا عن هـذه الفاجعة الـكبيرة الثانية واعاض الادب العربى خلفا يواصل السير فى تعزيز شأنه »

وصدرت جريدة (البيرق) فى ١٩ الجارى وفى صفحتها الأولى صورة الفقيد بجانب المغفور له سعد زغلول باشا ونقلت فى عددها المشار اليه بعض ما كتب فى الصحف المصرية اللبنانية عن أمير الشعراء

***

وقالت جريدة (الوادى) اللبنانية التى تصدر فى زحلة والتى كانت تربط صاحبها بالفقيد أواصر صداقـة متينة وكثيراً ما كان يجلس شوقى فى ادارة الوادى فى اثناء اقامته فى زحلة :

« امام تماثيل « فيدياس » و « مبلو » وعند عتبات « الاهرام» و « بعلبك » ارى رمز الشاعر

تماثيل اليونان توحى « شيئاً من العذوبة » وآثار الفن الشرقى القديم ينزل على الرائى « هالة من الفخامة »

روائع الأزميل اليونانى تجعلك تنظر اليهـا مبتسما ، فتؤاخيك بعطف ، ثم ترفعك وترفعك وترفعك الى سمائها حتى تدنى فمك من فمها وتطبع عليه قبلة

وعظمات النحـات الشرقى تجعلك وانت تدنو منهـا ، خاشعا

معتبراً ، حتى اذا ما تلمست عتباتها خرت نفسك حيرى امامها تود الابتعاد عن تلك الفخامة المنزلة حولك جوراً من الروعة

لـكن كلا الفنين خالد .

والشاعر نوعان ، يتفقان تمـام الاتفاق مع نوعى الفن ، وكلاهما خالد .

وشوقى الوارث فى اعراقه الدم الشرقى القديم ، والمسرح ابصاره واحلام صباه فى منعطفات « أبى الهول » والاهرام » ؟

إننى لأرى فيه الرمز الوحيد للشاعر الذى ضم فى جنـانه السليم كلا من الفنين الفخم والعذب

ونشرت جريدة العاصفـة البيروتية الاسبوعية صورة كبيرة للفقيد وتحتها البيتان الآتيان لامير الشعراء :

أقول لهم فى ساعـة الدفن خففوا
على ولا تلقوا الصخور على قبرى
ألم يـكف هم فى الحيـاة حملتـه
فاحمل بعد الموت صخراً على صدرى

***

وقالت جريدة العاصفة اللبنانية فى بيروت بعد أن نشرت صورة أمير الشعراء فى صفحة كاملة :

بنى للخلود أبراجا عاليات أشرف منها على السماء فلم تعصمه هذه الابراج عن السقوط فى هوة الموت مع كونه ابن الخلود .

وشوقى ارتقى ثم ارتقى الى أن جلس بين الملائكة ولكن الموت انتزعه من عليائه وألقى به فى صفوف أبناء الفناء البائدين .

لقد مات شوقى . مات وهو يعترف للملك الموت بالظفر . على أنه انتقم من الموت بما أبقى من روائع هى حلية فى جيد الدهر أبد الدهر. وهذه الروائع مهما حاول الموت القضاء عليها فانه لينقلب عنها بلوعة الكائن الحسير !

وشوقى زعيم جيل كامل فى الأدب العربى . هو زعيم عصر سيحمل اسمه فى تاريخنا الأدبى . واذا كان لشوقى مايفاخر به أنداده وما يسمو به على أقرانه فهى هذه الروايات التى شعر معها فن التمثيل فى الشرق بقوة جديدة خالدة تدب فيه .

واذا وضعنا كل ما نظمه شوقى فى كفة والروايات التى أنشأها فى آخر عهده فى كفة وجدنا كفة الروايات ترجح وتميل . فان شوقى

الخالد فى رواياته أكثر منه فى قصائده مع كل ما تحويه هذه القصائد من روعة البيان ونفحة الخلود .

ذلك أن شوقى لم يرتفع الى المستوى الذى وقف دونه الأقدمون من الشعراء لا ، فان هناك فريقاً من زعماء القريض فى العصور الغابرة تقدموه ، واذا لم يتقدموه فى كل ما نظموا فقد وقفوا و إياه فى صف واحد لا يسبقهم فى المضمار ولا يسبقونه ، أما فى رواياته التمثيلية الشعرية فقد سبق الجميع ، وكان قائداً مبتكرا مفتول الساعد متين العضل ، صاحب العود . . . فما هان ولا كبا ، ولا كان من المقلدين !

وشوقى فى شعره الروائى مثله فى شعره المعروف . فهو هو ذلك النسر المحلق ، بل هو هو ذلك الموسيقى المبدع الذى يسحرك بفيض وحيه والهامه و يتلاعب بلبك وجنانك و يطر بك بخمرته و يعلو بك حتى الجوزاء بسمو معانيه وصوره الخلابة ورسومه الفريدة فى روعتها ومشاهدها وجلالها ، إلا أنه فى روايته مبتكر ، هو مبتكر ذلك الطراز الراقى الذى لم يسبقه فى اللغة العربية أحد اليه . واذا كان هناك من سبقه اليه فان شوقى بلغ فى هذا الفن مرحلة بل مراحل من الأبداع ، وترك الذين سبقوه فى أول الطريق .

الى أن قال :

ولقد تمثلت شاعرية شوقى فى ثلاث (ملاحم) كبرى الأولى هى القصيدة التى حملها الى مؤتمر المستشرقين فى جنيف سنة ١٨٩٤ والثانية هى التى هنأ بها السلطان عبد الحميد بظفره فى الحرب اليونانية العثمانية وقد جاءت بعد تلك بسنوات والثالثة قصيدة أدرنه التى نظمت فى سنة ١٩١٢ عقب الحرب البلقانية فنعى فيها الشاعر الخلافة وأدرنه الى الأسلام والمسلمين ، وقد أتحف بها الناظم الشعر والعرب بعد تينك المعلقتين بخمسة عشر عاما كان قد نضج فيها شعره وفكره ، ومتنت قوافيه واستعلى خياله فحلق كالنسر فى أفق الشعر حتى لم يدانيه فيه أحد ولم يبلغ مبلغه شاعر :

وقالت جريدة الأقلام البيروتية :

وبعد حافظ شوقى . وبعد شاعر النيل أمير الشعراء

كسوف يتبعه خسوف !

فيالهفة لغة العرب على نوابغ الشعراء ويالهف أرضى وسمائى على بلابل الشعر يطويها الردى فى ظلمة القبر ! . . .

مات فيكتور هيجو العرب ومتنبى هـذا الزمان . وحامل لواء العبقرية والبيان

لا يعرف القوم الفتى إلا متى مات فيعطى حقه تحت الثرى

انه لم ير (شعراً كأعجاز احمد)

مات الذى تمنى الأخطل الصغير أن (يكون ريشة من جناحه ...)

مات الذى بايعه حافظ الشعر حيث قال :

أمير القوافى قـــــد أتيت مبايعاً

وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

مات الذى عرف قدر عبقريته كل ناطق بالضاد تحت كل سماء تنطق بهذه اللغة الشريفة .

وقع نبأ وفاته فى العراق

كان لنعى المرحوم شوقى بك أمير الشعراء وقع عظيم فى العراق كلها . فعم الأسف البلاد مدنها وقراها وخصصت الصحف أعمدة طويلة للاشادة بمآثر الفقيد الكبير وذكر مناقبه والتنويه بمقامه فى عالم الشعر

وكتب أحدهم من الحله ما يأتى :

بينما كنا صبيحة أمس جالسين فى أحد المقاهى بالحلة وإذا بأحد باعة الصحف قـد أقبل وفى يده صحيفة تذكر خبر وفاة أمير الشعراء

المرحوم احمد شوقى بك . وكان هناك السيد محمد الجبورى فوقف وارتجل الأبيات الآتية :

حداداً يا بنى قومى حداداً لرزء البس الدنيـا سوادا
أمير الشعر شوقى قد توفى فعزوا فيصلا عزوا فؤادا
عماداً للعلى قد كان شوقى فهـد الموت ذياك العمادا
لئن قد أبـكت الارزاء ناساً فهذا الرزء قد أبكى الجمادا

فى السـودان

نشرت جريدة حضارة السودان ما يأتى :

وافى « شوقى » اليقين وجرى عليـه الحق كما كان رحمـه الله يقول . اهتز البرق بنعى شوقى وما أخال ناطقاً بالضاد لم يهتز جسمه تحت تيار هذا النبأ الذى تسيل لهوله حبات القلوب وتنفطر الأكباد . «مات شوقى» جملة مـكونة من كلمتين فقط ولـكنهما فى الواقع تيار كهربائى لمس قلوب بنى الضاد فى مشارق الأرض ومغاربها فاهتزت له أجسامهم ونضب من قوته معين الدمع من آماقهم ذلك لأن «شوقى»

كان يتصل بكل تلك القلوب ببيانه الساحر . مات «شوقى» فماتت بموته شناءة الحاسدين

الى أن قال : وهكذا عشت حياتك نزيه النفس طاهر القلب مبرأ اللسان فالى رحمة الله ورضوانه ونعيمه وتلك شفاعة صاحب الشفاعة مهيأة لك كما طلبتها بقولك :

لى فى مديحك يا رسول عرائس   تيمن فيك وشاقهن جلاء
هن الحسان فان قبلت تكرماً   فمهورهن شفاعة حسناء

وانى بلسان هذه الجريدة أقدم الى أنجالك وجميع آلك والى الفصحى و بنيها أجمعين أجل آيات التعازى

صدى وفاة شوقى

تعزية المجمع العلمى العربى السورى

ورد الى حضرة الأستاذ خليل مطران من العلامة الجليل الأستاذ محمد كرد على بك رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق كتاب هذا نصه : —

أنت أيها الأستاذ أحق من نعزيه بفقيدنا العظيم أحمد شوقى بك بعد أهله وأنجاله وذلك لما بينكما من حب صميم واتصال قديم كما أنك أحق من ينوب عن مجمعنا وأعضائنا بتقديم التعزية الى المشار إليهم فعسى أن تقوموا بذلك غير مأمورين بل محمودين مشكورين . ونؤمل أن ترسلوا إلينا أحسن صورة فوتوغرافية للفقيد كيما نجسمها ونعرضها يوم حفلة الأربعين على أنظار الجمهور ودمتم سيدى

رئيس المجمع العلمى العربى — امضا

الحداد على الفقيد

وقد جاءنا من مراسلى « الأهرام » فى العواصم والمدن وصف الحزن العميم والأسى الشامل لوفاة « شوقى » وقد اجتمع الأدباء والشعراء منهم وقرروا إقامة حفلات التأبين تخليداً لذكرى الراحل الجليل

ويقول مندوب من « الأهرام » أن لجنة المباراة فى التأليف المسرحى اجتمعت أمس قررت رفع الجلسة ٥ دقائق حداداً على الفقيد

من افتتاحية المقتطف أول نوفمبر سنة ١٩٣٢

شـــوقى

لمصطفى صادق الرافعى

هـذا هو الرجلُ الذى يُخيَّلُ الى أن مصر اختارته دون أهلها جميعاً لتضعَ فيـهِ رُوحها المتكلم ، فأوجبتْ له ما لم توجب لغيره وأعانتهُ بما لم يتفق لسواه ووهبتهُ من القدرة والتمكين وأسباب الرياسة وخصائصها على قدر أمَّة تريد أن تكون شاعرةً لا على قدر رجل فى نفسـهِ ، وبه وحده استطاعت مصر أن تقول للتاريخ : شعرى وأدبى

شوقى . هـذا هو الاسم الذى كان فى الأدب كالشمس من المشرق متى طلعت فى موضع فقد طلعت فى كل موضع ، ومتى ذُكر فى بلد من بلاد العالم العربى اتسع معنى اسمه فدلَّ على مصر كلها كأنما قيل النيـل أو الهرم أو القاهرة . مترادفات لا فى وضع اللغة ولـكن فى جلال اللغة

رجل عاش حتى تمَّ وذلك برهان التـاريخ على اصطفائه لمصر

ودليلُ العبقرية على أن فيـهِ السرَّ المتحرك الذى لا يقف ولا يكلّ ولا يقطع نظامَ عمله كأن فيـهِ حاسّةَ نحلة فى حديقة . ويكبر شعره كلما كبر الزمن فلم يتخلّف عن دهره ولم يقع دون أبعد غاياته ، وكأنهُ مع الدهر على سـياقٍ واحد وكأن شعره تاريخ من الكلام يتطورُ أطوارهُ فى النموّ فلم يجمدْ ولم يرتكسْ ، وبقى خيال صاحبه الى آخر عمره فى تدبير السماء كعَرَاضِ الغمامة سحابهُ كثير البرق ممتلىء ممطرٌ ينصبُّ من ناحية ويمتلىء من ناحية

من افتتاحية هلال نوفمبر

لسنا نعرف أحداً من رجال الأدب فى العـالم العربى يجهل شعر شوقى ومكانة شوقى بين الشـعراء . ومع ذلك لا نعرف أحداً سمع شوقى يلقى قصيدة فى حفلة عامة أو منبرعام . فقد كان هذا الشاعر على علو كعبه ورسوخ قدمه يتوارى عن عيون الناس فى وداعة وحياء . وهذه ظاهرة نادرة لا نعرف لها مثيلا بين طائفة الشعراء . فكان شوقىٌ اذا نظم قصيدة لتلقى فى حفلة عامة دفع بقصيـدته الى أحد أصدقائه ليتلوها عوضاً عنه وقلما يحضر تلاوتها لأنه كان يكره أن يضايقه الناس بالثناء عليه

وقلما أجمع الناس على مبايعة أحد امارة الشعر اجماعهم على مبايعة شوقى بتلك الامارة ليس فى مصر فقط بل فى جميع البلاد التى يتكلم أهلها اللغة العربية . وفى الواقع ان شوقى هو من الشعراء القلائل الذين قلما يجود الزمان بمثلهم . و يزيد فى قدرة شعره أنه ظهر فى عصر يميل الى المادة و يرغب عن الخيال ، حتى لقد بات الشعراء يعدون على الأصابع فى جميع أنحاء العالم ، إذ صار للماديات المقام الأول فى الاجتماع ومع ذلك استطاع شوقى اذكاء نار الحماسة للشعر فى صدور الناس لأن شعره لم يكن من النوع العادى الذى تسمعه « بمناسبة و بغير مناسبة » من طائفة النظامين المتطفلين على صناعة القريض . بل كان شعره الهاما لا تسمعه أو تقرأه الا وتشعر بلذة غامضة لأنه يصل الى قرارة نفسك عن طريق القلب والعواطف

* * *

من افتتاحية كل شىء ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٢

ما كادت دمعة الأدب على حافظ تجف حتى عقبتها اللوعة على أمير الشعراء الذى انتقل الى رحمته تعالى فى يوم الجمعة من الأسبوع المنصرم وترك من بعده فراغا يجزع له منذ الآن رجال الأدب اذ ليس

هنالك من يده . ولا يتسع مجال هـذه الصفحة للكلام على شوقى بين الشعراء ، وانما نريد أن نقول هذه الكلمة بوجه عام ، وهى أن شوقى لم يكن شاعر مصر وأمير الشعراء فى مصر فقط بل كان صاحب تلك الامارة فى جميع البلاد التى يتكلم أهلها العربية . ولا تخال تلميذاً فى كتاب أو طالباً فى جامعة فى مصر أو فى غيرها من الأقطار العربية إلا ويحفظ لشوقى أبياتاً قد سارت مسير الأمثال . ومن منا يجهل قوله :

وانمـا الأمم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولم يجرؤ أحد على منازعة شوقى عرش الامارة فى دولة الأدب فقد كان الجميع يعترفون له بها ويبايعونه عليها .

وقد نشأ هـذا الشاعر فى احضان المجد وكان متصلا منذ نعومة أظفاره بالأسرة المالكة . ولذلك جاء شعره مصقولا بعيداً عن خشونة البداوة وعن التغنى بالسيف والرمح اللذين اعتاد أن يتغنى بهما شعراء العرب الأقدمين . وقد ظهرت آثار البيئة التى نشأ وترعرع فيها ظهوراً جلياً فى جميع ما كتبه ونظمه . ومع علو كعبه فى القريض كان كثير التواضع يكره الظهور ولا يخاطبك الا بوداعة واحترام بل لقد يخيل اليك اذا ذكر اسمه أن الحياء يعلو محياه

حزن المؤتمر النسائى فى دمشق

بيروت فى ١٧ اكتوبر — لمراسل الأهرام الخاص — وصل نعى أمير الشعراء شوقى بك إلى المؤتمر النسائى بدمشق فى حفلة افتتاحه فوقف حقى بك العظم رئيس الوزارة السورية ونعى الفقيد العظيم لأعضاء المؤتمر فاستولى الحزن على نفوسهم وسالت العبرات من عيونهم وصمتوا دقيقتين ، وكاد المؤتمر يتحول الى حفلة تأبين وكانت النساء أشد الحاضرين حزنا

الحزن فى مدارس سوريا ولبنان

وقد عطلت مدارس كثيرة فى سورية ولبنان أعمالها بضع دقائق إظهارا للحزن والحداد

وتواصل الصحف السورية واللبنانية نشر رسوم الفقيد وسيرته وقصائده وحوادثه فى لبنان فى فصل الصيف وأشعاره الخالدة عن الشام ولبنان

وقد كادت أحاديث المجالس فى البلاد كلها تتحول عن السياسة والأحداث المنتظرة لوصف هذا المصاب الفادح الذى حل بالعربية

كلها ، ولا حديث للشعراء والأدباء سوى هذا المصاب ورثاء أمير الشعراء وتأبينه

يافا فى ١٧ اكتوبر — لمراسل الاهرام الخاص — قررت جمعية البنات العربية فى نابلس إقامة حفلة تأبين كبرى للمرحوم شوقى بك أمير الشعراء فى يوم الأربعين وقد بدأت تستعد لذلك من الآن . وستكون هذه الحفلة من الحفلات الفريدة فى بابها

بيروت فى ٢٠ اكتوبر — لمراسل الاهرام الخاص — قرر المجمع العلمى فى دمشق إقامة حفلة تأبين كبرى لشوقى بك فى يوم الأربعين

تأبين احمد شوقى بك فى الصحف الانجليزية

لندن في ٢٠ اكتوبر — لمراسل الاهرام الخاص — نشرت جريدة « التيمس » اليوم رسالة للاستاذ جورج قطاوى أتى فيها على نبذة من حياة احمد شوقى بك واكبر أعماله ثم ختمها بقوله :

« ان وفاة احمد شوقى بك خسارة مروعة للادب المصرى لأن الفقيد يعد أنبغ من ورثوا سادة العصر الأدبى

وكانت أوتار القيثارة العربية خافتة أو صامتة من زمن طويل

إلى أن جاء شوقى و بعض أترابه فلعبوا عليها بأناملهم فأشجتنا بأنغام لاتقل حسنا عن عهد العباسيين

وقد كتبت جميع الجرائد والمجلات المصرية بما لا يخرج عن هذه المعانى

مثل مجلة « اپولو » وقد خصصت عدد يصدر فى أول دسمبر سنة ٩٣٢

مثل مجلة روز اليوسف
« « الصباح
« « اللطائف المصورة
الخ . . .

فى عاصمة شرقى الاردن

عمان فى ٢٧ اكتوبر — لمراسل الاهرام الخاص — ستقام فى عمان حفلة تأبين كبرى لفقيد الأدب العربى شوقى بك و يعد الشيخ فؤاد الخطيب قصيدة رثاء رائعة سيتلوها فى الحفلة

* * *

برقية حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون
إلى نجل الفقيد

ان القمة العالية التى رقى إليها والدكم العظيم وحده بعبقريته وشعره الخالد لن يخفض منها الموت قيد شعرة بل يزيدها علما وارتفاعا ووالد يترك مثل هذا الميراث الباذخ لأبنائه وامته لايخص العزاء فيه أهله ولولا أن العادة جرت بذلك لاستوى معكم سائر الناس فى توجيه رسائل الناس اليهم فى هـذا الخطب الجلل الذى عم الشرق بأسره رحم الله الفقيـد العزيز وألهمنا وإياكم والأمم العربية جمعاء جميـل الصبر والعزاء   عمر طوسون

من فخامة رئيس الجمهورية السورية

عز على كثيراً نعى الرفيق الصديق أمير الشعراء وانى أشاركـكم فى هذه النائبة التى ألمت بشعوب العربية كلها   محمد على العابد

من نائب المندوب السامى

حضرة المحترم على شوقى افندى

فوجئنا بنعى والدكم أمير الشـعراء احمد شوقى بك وقد كلفنى

سعادة المستر كامبل نائب المندوب السامى أن أبلغكم خالص التعزية وأعرب لكم ولأسرتكم عن شديد أسفى لهذا المصاب الأليم بوفاة الفقيد فقد خسرت مصر عظيما من عظماء أبنائها وانهار أهم ركن من أركان الشعر العربى وأدبه

وانى انتهز هذه الفرصة لأقدم لكم جميعاً خالص العزاء فى هذا المصاب الجلل تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وألهمكم جميعاً جميل الصبر والسلوان . وتفضلوا بقبول احترامى ى . ا . سمارت

السكرتيرالشرقى لدارالمندوب السامى

حزنا حزناً شديداً لوفاة المرحوم والدكم ونعزيكم خالص التعزية ونطلب لكم الصبر الجميل يحيى ابراهيم

رئيس مجلس الشيوخ

***

أعزيكم فى عزيزكم الوالد وعزيز أصدقائى . له الرحمة الواسعة ولكم الصبر الجميل توفيق رفعت

رئيس مجلس النواب

***

بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن بنك مصر ومنشآته وحضر

صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا لغيابه خارج القطر اشاطركم الحزن فى مصابكم ، مصاب الأدب بفقد أميره وحامل لوائه فى الشرق
وأسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه وأن يلهمكم وعارفى فضله وأدبه جميل الصبر وحسن العزاء فؤاد سلطان

أشترك معكم بقلبي فى الحزن على شاعر الوطنية وشاعر العربية الأكبر فى ذمة الله شعره الخالد الذى سيبقى على الدهر عنواناً لمجد مصر وعظمة الشرق

إنا لله وانا إليه راجعون عبد الرحمن الرافعى المحامى

أعزيكم ونفسي والعرب أجمع عن فقيدنا الأكبر شوقى بك .
عظم الله فيه الأجر وألهمنا الصبر فؤاد الخطيب (عمان)

القدس (تلغرافياً) :

أعزى أخوى عليا وحسينا ونفسي وأعزى مصر والاسلام والعرب والشرق بالنابغة الأكبر والشاعر الخالد الأعظم احمد شوقى
إنا لله و إنا إليه راجعون إسعاف النشاشيبى

لندن فى ١٤ تلغرافيا — لكم تعزيتى الخالصة
دكتور حافظ عفيفى

لبنان مفجوع مع شقيقته مصر بفقيدها العظيم الخالد فى الدارين
أمير الشعراء
أجزل الله له الرحمة ولكم ولمصر العزاء ميشيل ذكور
صاحب جريدة المعرض

ان جمعية الأزهر العلمية ترفع لكم جميل العزاء فى هذا المصاب العظيم الذى نزل بالأمة العربية جمعاء بانتقال المرحوم احمد شوقى بك من هذه الدار الفانية إلى الدر الباقية . وتسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمكم جميل الصبر على هذا المصاب وأن ينزل على جدث الفقيد صيب الرحمة والرضوان على احمد الجرجاوى
رئيس جمعية الأزهر العلمية

من رئيس الوزارة العراقية

سمعت الآن بالفاجعة العظمى التى أصابت الأمة العربية بوفاة أمير بيانها أرجو قبول تعازى القلبية نورى السعيد

من صاحب الاهرام

ازاء هذه المصيبة الفادحة أبادر بمشاركتكم فى احزانكم
باريس « تقلا »

يتقدم مجلس ادارة جمعية العروة الوثقى بواجب العزاء لأسرتكم الكريمة فى المصاب الجلل بوفاة المغفور له احمد شوقى بك لما للفقيد من المكانة الرفيعة فى الأدب وخدمة العلم رحمه الله رحمة واسعة

رئيس الجمعية

نشاطركم الأحزان فى فجيعة مصر والشرق بأمير الشعراء

الشبان الاندوسيون بمصر

نعزيكم والأمة العربية بعبقرى الشعراء وأميرهم

جمعية الشبان العربية بثانوية النجاح بنابلس

طلبة قسم الآداب بالتوفيقية الثانوية بطنطا تشاطركم الأحزان فى مصاب مصر الجلل وتسأل الله للفقيد الرحمة الواسعة ولكم ولمصر الأسيفة الصبر

طلبة قسم الآداب

طلبة مدرسة عابدين للمعلمين يرون واجباً عليهم مشاركة إخوانهم الطلبة فى زيارة قبر أمير الشعراء والاجتماع بميدان الاسماعيلية حسب الميعاد المتفق عليه فى يوم الخميس ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٣٢

عن طلبة المدرسة

محمد مجاهد بلال . عبد السلام محمود

كان لمصابكم أسوأ الألم فى نفوس طلبة الـكفاءة بالتوفيق القبطية
بطنطا فلـكم الصبر الجميل   عن الطلبة

عبد اللطيف منسى . حسن ابو جازيه

جماعة الأدب المصرى تشاطركم الأسى وتعزى العالم العربى .
عن الجمعية البحراوى وعوض

يافا فى ١٦ تلغرافياً — خسارة العرب لا تعوض بفقد أمير شعرائهم
أسكنه الله فسيح جناته   النادى الرياضى الاسلامى — يافا

ان مصاب الموسيقى فى شوقى لايقل عن مصاب الشعر والأدب
وما فجيعة الأسرة الموسيقية فى شوقى بأقل من فجيعة أسرته فيه

ولا نقول عوضهم الله وعوضنا خيراً فى فقدانه لأن شوقى لا يعوض
بل نقول ألهمهم الله وألهمنا جميل الصبر والسلوان
أعضاء نقابة ومعهد الموسيقى الشرقى

نابلس فى ١٧ — جمعية الشبان المسلمين فى نابلس تعزى أمة
العرب بشاعر الدهر الخالد وأديب الزمان الأعظم
سكرتير جمعية الشبان المسلمين
احمد الشكعه

برلين فى ١٤ أكتوبر تلغرافياً — مصاب العربية عظيم بوفاة أمير الشعراء وقد انهلعت قلوبنا له فلنا العزاء فيه جميعاً .

الدكتور بيضا ببرلين

* * *

من المجلس الاسلامى الأعلى

حضرة الكريم المفضال الأستاذ على شوقى المحترم

السلام عليكم ورحمة الله

أما بعد فقد كان للخسارة الكبيرة والفاجعة الأليمة التى انتابت العربية بنابغتها الكبير وعبقريها الفذ المرحوم أمير الشعراء رنة أسى وحزن عمت الأقطار الاسلامية والعربية فالمصاب عظيم والخطب جلل نسأل الله أن يحسن العزاء وأن يلهم الصبر ويتغمد الفقيد بالرحمة وإنا لله وإنا اليه راجعون رئيس المجلس الاسلامى الأعلى

أمين الحسينى

* * *

دمشق

وددت لو أنى كنت فداء الشاعر الخالد رحم الله الصديق شوقى وأحسن اليكم بالعزاء . معروف الأرناؤوط

كتاب حضرة صاحب السمو أمير شرق الأردن بخطه



عبد الله بن الحسين

عمان في ٦ صفر ٧١ و ١ تشرين ٥١ م

عزيزي علي بك شوقي

لقد كان المرحوم والدكم من اعز اصدقائي واحب اخواني وان محبته يعرفها كل احد وعلى الرغم من اعتقادي

انكم كنتم تنتظرون مني برقية بواجب العزاء فقد رأيت ان اشكو حزني بكتاب اخطه بيدي

راجياً تلاوته على جميع عائلة الفقيد معزياً لهم فرداً فرداً ومشتركاً معهم في المصاب الجلل

دام الله الابناء محروسين عزيزكم

[signature]

ان مصاب البلاد فى والدك الكريم مصاب العربية فى أعز أبنائها أسأل الله تعالى أن يجعل من اسمه الخالد مناراً يهتدى به رجال الأدب بعد مماته كما كان لهم إماماً فى حياته ؟ على ماهر

طرابلس لبنان

علمنا الساعة خبر وفاة المرحوم والدكم أمير الشعراء وصديقى القديم فإلى جنة الله الفيحاء روحه الخالدة ولكم وأفراد أسرتكم الكريمة وجميع الأمة العربية الصبر الجميل وحسن العزاء ؟

محمد طلعت حرب

نشرت مجلة النيرايست الفصل الآتى تعريبه :

توفى فى منزله بالقاهرة — يوم ١٣ اكتوبر — شوقى بك الذى ولد فى سنة ١٨٦٨؟ وكان معروفاً بانه أشعر شعراء العربية فى العصر الحديث وذهب بعض المعجبين به الى حد القول بانه كان نظيراً لاعظم شعراء الزمن القديم

وكان احمد شوقى حفيد ضابط من أصل كردى وفد على مصر مع محمد على لمائة وثلاثين سنة خلت . وقد تلقى دراسته فى القاهرة ثم شخص الى مونبليه حيث حصل على درجة فى القانون

ولعل من مصادفات القدر المدهشة انه أرسل الى مونبليه لا الى مكان آخر لان مونبليه هى آخر مدينـة عاشت فيهـا ثقافة العصور الوسطى العربية فى جنوب فرنسا وأيضا لانه فى الوقت الذى كان فيه شوقى طالبا هناك كان يزامله فى الجامعة شاب آخر فى مثل سنه وهو بول فليرى شاعر فرنسا الاول فى العصر الحديث وتشاء الصدفة أن يكون الشاعران متفقين فى بعض مميزاتهما .

والواقع ان الشاعر الفرنسى تأثر بقراءة كتاب الف ليـله وليله الذى ترجمـه الدكتور ماردوس وأهداه الى فاليرى نفسه . والاثنان شوقى وفاليرى يحسنان « موسيقى الالفاظ » ذلك العلم الخفى الذى يستمد من غـير المنظور مؤثرات نادرة . ففنهما يتألف من اوزان محكمة وتنغيم وتوافق مع أمواج من التناسب وكلاهما يعنى بالالفاظ كما كان يفعل شكسبير الذى قال عنـه بعضهم انه يحب الالفـاظ من اجل الالفاظ

والنقاد المعادون يقولون ان شعر شوقى يعتمد على الشكل أكثر مما يعتمد على الفكرة ولـكن أليس هذا شجار عقيم لان فى الصورة المجتمعة وفى ندرة العنـاصر وتناسب الجمع نوع من القوة الالهية كما يقول فلوبير

احب أن انقل عن شوقى ذلك الشاعر الحاذق الموجز حكاية لحب التى وردت فى بيت واحد

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وكان شوقى محبوبا ومشهوراً بشكل هائل لافى مصر وسوريا فقط ولكن أيضاً فى كل انحاء العالم العربى

وكان شوقى بك فى طليعة الكتاب المصريين العصريين الذين جعلوا وكدهم أن يلهموا أمتهم حب ماضيها التاريخى والادبى وبهذه الفكرة كتب شعراً قصصيا عن توت عنخ آمون وكليوباترا والاخيرة رواية شعرية مثلت مرات عديدة فى الشتاء الماضى فى القاهرة وهو قد كتب أيضا قصيدتين ممتازتين عن أبى الهول والنيل وقد ترجمتا الى اللغة الفرنسية وهما معروفتان جيدا

واقواله الفلسفية شائعة وهناك صحيفة عربية تنشر كل يوم تقريبا واحدا من امثال شوقى من مثل قوله : بين الصبر والجبن جسر رفيع مثل الشعرة

تأبين شوقى
فى الجامعة الأمريكية

اجتمع طلبة الجامعة الأمريكية لتأبين أمير الشعراء شوقى بك

فوقف عميد كلية الآداب والعلوم المستر رسل جولت والقى كلمة طيبة عن شوقى أشار فيها الى المنزلة الأدبية العظيمة التى وصل اليها فى عالم الشعر والنثر و بين أن الأور بيين والأمريكيين المتصلين بمصر يقدرون شوقى أتم التقدير و يغبطون مصر على ما وصلت اليه بفضل نبوغه من الزعامة الأدبية ثم وقف الدكتور زكى مبارك فالقى خطبة ضافية عن الجوانب البارزة فى شعر شوقى وفصل الكلام فى نواحى التجديد التى امتاز بها ذلك الفقيد العظيم وتكلم عن فضله على المسرح ونهوضه باللغة الفصيحة التى ظن بعضهم أنها تعجز عن تأدية المعانى المسرحية وقد وقف الطلبة جميع الفصول خمس دقائق حداداً على أمير الشعراء وهم يقدمون تعزيتهم الى أنصار الأدب فى جميع الأقطار العربية

* * *

على قبر شوقى

فى الساعة العاشرة من صباح الجمعة زار قبر المغفور له أحمد شوقى بك أمير الشعراء أعضاء رابطة الأدب الجديد وهم حضرات الأساتذة كامل كيلانى ومحمود أبو الوفا والدكتور أبو شادى وعلى محمد بركة وسيد ابراهيم وسليم قبعين وغيرهم من الشعراء والكتاب وزاره أيضاً

أعضاء جمعية الشبان الحجازيين ومحفل الشرق الأكبر وهيئات أدبية أخرى وطلبة من دار العلوم ومن الأزهر الشريف وقرأوا جميعاً الفاتحة على روح الشاعر الكبير ونثروا على قبره الأزاهير

وقد ألقى الأستاذ محمود أبوالوفا وهو يطوف بالضريح هذه الأبيات :

طوفوا بقبر العبقرية وانشقوا	أرج الخلود الساطع الفواح
طوفوا به وتنسموا من روحه	ما كان من نبل به وسماح
يثوى هنا شوقى الذى لو يفتدى	لفداه خير الناس بالأرواح
يثوى هنا شوقى العظيم فياله	قبر حوا جيلا من الاصلاح
شوقى يزملك الخلود بنوره	والذكر كل عشية وصباح
نم فى جوار الله وانزل عنده	من جنة المأوى بخير جناح
سيظل اسمك للبيان كأنه	فى جبهة الأيام نجم ضاح

وقد صدر هذا الكتاب وجميع الهيئات والجميات قائمة بحفلات التأبين فى مصر وفى جميع البلاد العربية — هذا — ولا زالت وفود الطلبة وجميع الهيئات يزورون قبر الفقيد العظيم وينثرون على قبره الأزاهير « رحم الله أمير الشعراء »



احمد عبد ا [illegible] العز

المؤلف وسكرت [illegible] مير الشعراء

فى غمرة من غمرات الحزن العميق والذهول الشامل الذى تملك علىّ كل نفسى واستولى على حواسى كلها ، وقف الواجب ينادينى فلم افق الا على صوته الذى تغلب على الحـزن والذهول حين أهاب بى قائلا :

« إن الشرق كله ليتطلع الى أخبار مولاك وإن حزنك عليه لا يعـدله إلا وفاؤك له ، وليس من الوفاء أن ينسيك الحزن العميق واجبك الاسمى المقدس ، فلا تتهاون فى إخراج ذكرياتك عن هذا الزعيم الأدبى الراحل لتُروى بها نفوسا متعطشة ظمأى إلى هذه الذكريات »

وبعد فإنى أتقدم الى قراء العـالم العربى بالجزء الأول من هـذه الذكريات المجيدة فإذا كان فيها شىء من القصور والنقص ، فليغفرها لى الاخلاص والوفاء ، وهى — إلى ذلك — جهـد المقل العـاجز الضعيف ؟

٢١ / ١١ / ٣٢

احمد عبد الوهاب

أبو العز